سلطنه چيما الجالية

(جنوب غرب اثيوبيا)

١٨٠٠ - ١٩٣٣

د. انتونى سوريال

تشتمل اثيوبيا بوضعها الحالى على مملكة الحبشة القديمة مع عدد كبير من المجموعات الجنسية والقبائل والممالك. ومنذ ما يزيد عن مائة وخمسين عاما احتل الاثيوبيون الاراضى الشمالية للعاصمة الحالية (اديس ابابا) ، ولكن المنطقة الجنوبية الشاسعة الممتدة من الاراضى الصومالية الى الحدود السودانية كانت مستقلة تماما . على ان ذلك لم يستمر طويلا ، فمع اوائل القرن التاسع عشر استطاعوا اخضاع وضم هذه المنطقة بماتحتويه من اعداد كبيرة متميزة من الشعوب المتفاوته فى تنظيماتها السياسيه ، فبعضها اتبع النظام الملكى والبعض الاخر عاش فى مجتمعات سياسية بدائية. ومع ان تاريخ الشمال الاثيوبى معروفا ، فانه لم يعرف سوى القليل عن الشعوب الجنوبية (١).

وكان من اكبر المجموعات الجنسية فى الجنوب الاثيوبى قبائل الجالا الذين ظهروا على مسرح التاريخ الاثيوبى فى القرن السادس عشر . على انه لا يعرف تماما متى دخل الجالا اثيوبيا او من اين جاءوا ، وذكر بعض المؤرخين بان هؤلاء عبروا باب المندب وخليج عدن فى عصور مبكرة الى داخل الاقاليم الساحلية لشرق افريقيا او من مرتفعات بالى Bali ومحراء الاوجادين ومنخفضات

---

(١) Levis,H.S.:AGalla Monarchy P.XIII

القرن الافريقى . وذكر البعض الاخر بان هذه القبائل تحركت فى أزمنه مبكره جدا ، ودخلت الهضبة الاثيوبية قبل مجىء الاسلام . على انه بلا شك كانت الاوضاع الداخلية المتدهورة التى كانت تمر بها اثيوبيا فى القرن السادس عشر قد ساعدت على مزيد من تدفق قبائل الجالا الى المرتفعات الاثيوبية.(٢) ذلك ان انهماك المملكة الاثيوبية بحروبها المتواصلة مع الامام احمد بن ابراهيم ، علاوة على الغارات الداخلية بين الامراء الاثيوبيين بعضهم على بعض طمعا فى السلطة والزعامة ، قد أضعفت الجانبين الاثيوبى والاسلامى واستنزفت مواردهما المادية والبشرية واوصلهما الى حافة الدمار والافلاس ، وبينما كانت بلاد الطرفين ترزح تحت طائل الكوارث المتعاقبة وتعانى الامرين من توقف شريان الحياه وهو التجارة مع مدن الساحل ، اذ بها تتعرض من جديد لهزة اجتماعية عنيفة تمثلت فى زحف منقطع النظير قامت به قبائل الاورومو Oromo - وهو الاسم الذى يطلقونه على انفسهم ، اوالجالا كما اصبحوا يعرفون به فى اثيوبيا . وقد غمر الجالا الممالك الاسلامية فى جنوب شرق الهضبه الاثيوبية مثل بالى ، وداوارو ، وفنجار ، وهرر ، ثم تقدموا الى داخل

---

(٢)

Lipsky, G.A.: Ethiopia, Its Peopl, its Society, its culture P.4
Greenfield, P.: Ethiopia, A New Political History P. 53
Trimingham,S.: Islam In Ethiopia P. P.

الهضبة فى جهتين الاولى من الجنو ب الشرقى الى شوا فاتحين بذلك الممر الذى دخلت منه قبائل الجالا الاخرى على طول الجانب الشرقى للهضبه حتى وصلوا الى الحدود الجنوبية لاقليم تيجرى ، والثانية من الجانب الغربى حيث تحرك الجالا الى داخل اقليم جيبى Gibe واحتلوا الجزء الجنوبى الغربى للهضبة بالكامل، وتوقفوا فقط عند نهر الآباى Abbay (النيل الازرق) وهذا يمثل حدود اقليم جودجام الاثيوبى . واذا كانت اعدادا صغيرة من الجالا استطاعت ان تعبر هذا النهر الى داخل اقليم جودجام، فان معظم الجالا استوطنوا واقاموا فى الاقاليم جنوب الآباى فى غرب وجنوب شوا .(٣)

وبالرغم من ان الجالا أمة كبيرة واحدة ، الا انها كانت مقسمة الى عديد من القبائل كل منها مستقل تماما فى ادارتها وتحركاتها عن باقى القبائل الاخرى . وقد افاد هذا الانقسام قبائل الجالا اذ لم يستطع الاثيوبيون فى هزيمتهم ككل وبالتالى يمكن وقف توغلهم فى الهضبة الاثيوبيه ، وذلك بالرغم من انتصار الاثيوبين عليهم ، ولكن كان هذا الانتصار فى معارك صغيره مع قبيلة او اخرى فى الوقت الذى يتوغل فيه عدد آخر من هذه القبائل داخل الاراضى الاثيوبية . كذلك فقد أضر هذا الانقسام

---

(٣) ممتاز العارف : الاحباش بين مأرب واكسوم ص ٩٦ وكذلك

Markakis, J.: Ethiopia, Anatomy of Traditional Policy P.P.15-16, P. 52.

قبائل الجالا لانها لو كانت ذات قيادة واحدة قوية لاستطاعت ان تسيطر على اثيوبيا وتقيم حكومة موحدة قوية جالية. وساعد على عدم وحدتهم حدوث حروب عديدة بين هذه القبائل بعضها البعض وعلى ذلك لم يمثلوا خطورة شديده على الحكومة الاثيوبية وذلك بالرغم من الكثرة العددية وقوتهم واتساع تحركاتهم. ولم يكن هذا الهدف قائما امامهم ، وهو السيطرة على الحكومة الاثيوبيه ، اذ كان تحركهم يمثل فقط هجرة واسعة من السكان تبحث عن مقر جديد ملائم ووقع اختيارهم على الاراضى المرتفعه الاثيوبية الخصيبة الغنية .(٤)

ومع ذلك فقد ظلت المملكة الاثيوبية تدافع عن حدودهاوتسيطر على اراضيها طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وظل الجالا يحيطون بها فى الهضبة الاثيوبية من الجنوب والجنوب الشرقى والجنوب الغربى . على ان هذه المملكة وقعت فريسة التنافس الدائم بين حكام الاقاليم ، وبدات منذ القرن الثامن عشر تظهر الاقليمية وتقوى ، فى حين اخذت تضعف الحكومة المركزيه ولم يعد لنملك الاثيوبى الهيمنة والسيطرة على حكام الاقاليم فى صراعهم المستمر مما أدى الى الاستعانه بزعماء الجالا وبالتالى تدخلهم فى شئون الدولة السياسية وزيادة الاعتماد عليهم سواء من الحكومة المركزيه والملك او من الحكام الاقليميين. وقد استمرت سيطرة الجالا على شئون الدولة الاثيوبية

---

(٤) Markakis, J. : op. cit. P. 16

الاثيوبية حتى منتصف القرن التاسع عشر، وقد ساعدت هذه السيطرة قبائل الجالا على الاستقرار سواء داخل الدولة الاثيوبية او خارجها على الهضبة الخصبة. (٥)

واذا كان الاثيوبيون والمسلمون قاوموا قبائل الجالا ، فان ممالك السيدامـا (*) قاومتهم ايضا عندما زحفت هذه القبائل

(٥) Ibid, : P.P. 17-18

(*) اقام شعوب السيدامـا عدة ممالك حكمتها ملوك توارثوا حكم هذه الممالك. ومن اهم هذه الممالك مملكة هاديا Hadya في الجزء الشرقي لهذا الاقليم. وتعود هذه المملكه الى القرن الرابع عشر. وكانت هذه المملكة تعتنق الاسلام ودفعت الجزية في فترات للملك الاثيوبي الا انها اصبحت مستقله عندما عزلت عن الشمال بتدخل قبائل الجالا في القرن السابع عشر. وكان يحكم هذه المملكه ملك يلقب باسم آديل Adil ، وتقع مملكة كمباتا Kambata جنوب هادبا، ولها تاريخ مشابه لها. وفي اقصى الجنوب كانت مملكة وولامو Wolamo وقد حكمها ملوكها منذ القرن الخامس عشر على الاقل. وقامت مجموعه اخرى من ممالك السيدامـا الصغيره جنوب مملكه وولامو هذه. على ان من اشهر ممالك السيدامـا المعروفة كانت مملكة كافا Kafa التي تقع في جنوب نهر اومو والى الجنوب مباشرة لنهر جوجيب Jojeb وتعتبر مملكة كافا اكبر مملكة لشعوب السيدامـا واكثر توضيحـا لتقاليدها وللملكية الافريقية المؤلـة وكان ملك كافا من طبقة حاكمة متوارثة ، ويمثل مُثل العقيدة في كافا فبموته تنتقل روحه في خليفته وكان مملوءا بالقوة وله هيبة عظيمة وشخصية مقدسة وله السلطه التامة للحياة والموت على رعاياه وعلى كل ارض مملكته. وترجع سلسلة انساب هذه المملكة الى القرن الرابع عشر. وفي شمال كافا كانت هناك مملكة سيدامية قديمة اخرى هي مملكة جانجيرو المحصورة بين نهري جيبي واومو . واذا كان اسم السيدامـا يطلق على القبائل التي تحتل اقليم جنوب بحيرة اوسا Awasa الا انه مع مجيء الجالا ثم الامهارا (الاثيوبيين) اصبح هذا الاسم يطلق على كل القبائل والشعوب الخاضعة في هذه المنطقة والتي ليست من ==

جهة الجنوب الغربى للهضبة الاثيوبيه . وكان هذا الجزء قبل وصول الجالا اليه، تحتله مجموعة من الشعوب عرفت باسم السيداما Sidama . وبعد مقاومة طويلة استمرة لمدة قرنين من الزمان استطاع الجالا القضاء على ممالك السيداما ، وجاء ذلك عن طريقين : اما بالطرد من هذه المنطقة او بالامتصاص داخل قبائل الجالا ـ وساعدعلى عمليه الامتصاص هذه ان الجالا تبنوا الكثير من عادات وتقاليد ونظم الحكم التى كانت موجودة لدى ممالك السيداما فى هذه المنطقة. (٦)

فقد ادى استقرار قبائل الجالا فى ممالك السيداما هذه ، الى تأثرهم بثقافة الشعوب السيدامية والى اتخاذهم النظام الملكى السائد فى تلك الممالك الساقطة. وقد وضح ذلك فى الممالك التى اقامتها قبائل الجالا بعد استقرارهم هناك . ولم يقتصر هذا التأثر على الثقافة ونظم الحكم بل ايضا انتقل اقتباسهم لنفس النظام الاقتصادى القائم على الزراعة والتجارة والتى كانت شعوب السيداما تعتمد عليه فى حياتها الاقتصادية . فقد كانت هذه الشعوب تشتغل بالزراعة التى تشمل تخطيط الارض وحرثها بالماشيه والتسميد بمخلفات الحيوان ثم زراعتها بالمحاصيل الزراعية. وبالرغم من ان الجالا كانوا اصلا رعاة وبدو ولم يعرفوا الزراعة قبل استقرارهم، فانه بعد الاستقرار مارسوا هذه الزراعة بنفس الاسلوب الذى اتبعه من قبلهم شعوب

== اصل جالى او اثيوبى . وكذلك
Markakis, J.:op.cit.P. 58
Lipsky, G.A. : op.cit. PP. 48-49

(٦) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر القرون ص ١٦٨ وكذلك :
Trimingham, S.: op.cit. P. 109, Markakis, J.: op.cit. P. 54.

السيداما. كما حافظ الجالا على الاسواق التجارية التى ورثوها عنهم . ومارسوا التجارة مثلهم تماما . ومما يؤكد هذا التطور الذى طرأ على الجالا فهذه المنطقة، ان الجالا الذين غـــزوا مناطق اخرى غير زراعية بقوا على حالتهم الاولى من البـداوة وممارسة الرعى . وعلى سبيل المثال قبائل البورانا Borana الجالية التى ما زالت على حالتها الرعوية السابقة.(٧)

وكما قامت ممالك السيداما فى هذه المنطقة، قامت ايضا بها ممالك جالية ، وضح فيها كل المقومات الحضارية والثقافيه التى كانت لممالك السيداما وخصوصا النظام الحكومى الملكى وهـــو ما يتنافى مع النظام القبلى. وكانت مجموعه من القبائل الجاليه قد غزت اقليم جنوب نهر الآباى الذى يقطعه العديد من الانهـــر التى تشكل الحدود لعدد من ممالك السيداما. وقد استقرت كـــل قبيله جالية غازية فى منطقه معينة من هذا الاقليم واصبحـــت تحكمه . وتدريجيا امتزجت قبائل الجالا الغازية مع شعـــوب السيداما الخاضعة وساعد على عملية الامتزاج انها تمت فى منطقة ذات اقتصاد زراعى، واصبح كلاهما (السيداما والجالا) مشتركيـــن فى نظام الجادا الخاص بقبائل الجالا ، وفى المفاهيم الدينيـــة ومؤسسات السيداما . وعندما تم هذا الامتزاج بين الشعبين برزت مجموعة من الممالك الجالية عددها خمس خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وهذه الممالك هى

---

(٧) Lipsky, G.A.: op. cit. P. 49, PP. 41-42
وكذلك Trimingham,S.: op. cit. P.P. 8-9

جيما Jimma ، وجيرا Gera ، وجوما Gomma ، وليميو Limmu ، وجيوما Guma [٨] . وكان شكل الحكومة بالكامل غريبا عن الجالا وان كانت اللغة السائدة فيها هى اللغة الجالية . وفيما بين ١٨٤٠، ١٨٧٠ تبنت هذه الممالك الدين الاسلامى من خلال التجار المسلمين من مصر والسودان وجنوب شرقى اثيوبيا الذين كانوا يجمعون بين التجارة والدعوة الى الاسلام . وقد قوبل هؤلاء باستعداد طيب فى بلاط حكام هذه الممالك مما ادى الى ازدهارها اقتصاديا . وقد عاش هؤلاء التجار المسلمون بين شعوب هذه الممالك وتزوجوا من النساء الوطنيات وقاموا برحلة واحدة فقط فى العام الى الساحل او الى السودان، ولهذا كانت لديهم الفرصة الكافيه لنشر الدين الاسلامى وترويج تجارتهم. وحوالى منتصف القرن التاسع عشر اعتنق حكام هذه الممالك الدين الاسلامى كذلك تبعهم معظم اتباعهم. ولقد كان هذا التطور طبيعيا فى التغيير الاجتماعى لانه اكد استقلال هذه الممالك وسلطة حكامها واظهر قومية الجالا بدلا من ان تتلاشى وسط المحيط الاثيوبى الكبير. ولقد ساهم التجار المصريون والسودانيون فى تدعيم الاسلام ، ففى عهد الخديو اسماعيل خديوى مصر ، أسس هؤلاء التجار مراكز محلية دينية ثقافية فى هذه المنطقه وكانت اولى هذه المراكز فى سلطنه جيما ، وذلك لنشر الدين الاسلامى والثقافة الاسلامية . [٩]

---

(٨) Markakis, J.: op.cit. P.54

(٩) Trimingham S.: op.cit. P.P. 109-110, P.P. 199-200

وقامت هذه السلطنه على انقاض مملكة يوشـــا Bosha السيدامية ، وتغطى مساحة ٢٥٫٠٠٠ كم٢ تقريبا مع حوالـــى ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وتقع فى وادى نهر جيبى Gibe . وهىمحـددة داخل مساحة يحددها مجرى نهر اومـو Omo الى الشـــرق والجنوب وبجبل بوتـور Botor فى الشمال والشرق ، وجبـال ليميو Limmu وجـوما Goma الى الشمال والغـــرب . وكل هذه المنطقه تقع فى جنوب غرب الهضبة الاثيوبيةوهى لذلـك تعتبر من اخصب واجمل الاقاليم على الاطلاق فى اثيوبيا.(١٠)

وتاتى اهمية سلطنة جيما فى انها كانت من اكبر المراكـز الاسلامية وبها اكبر نسبة من المتكلمين باللغة العربية فىجنوب غرب الهضبة الاثيوبية مثل هرر فى جنوبها الشرقى . كما كانـت تتميز بمركزية حكومتها وبانها كانت منظمة تنظيما قويا ولهـا نظام ملكى قوى تتركز فى يد سلطانها كل عناصر السلطةوالهيمنه على الدولة بعكس الممالك الجالية الاخرى فى هذه المنطقـة ، والتى يبدو انها استعارت هذا النظام الملكى نتيجة الغـزو والاستقرار بين شعوب السيدامـا ، والتى لم تتطور بصورةواضحة ومميزة مثلما تطورت فى سلطنه جيما . كما ان هذه الممالـك الجالية لم تستمر طويلا اذ سرعان ما سقطت واحدة بعد اخـرى فى فترة زمنية قصيرة فى عهد الامبراطور منليك فى اواخر القرن الماضى فى حين استمرت هذه السلطنه (جيما) قائمة حتى سنة ١٩٣٣ (١١)

---

(١٠) Triminngham, S.: op cit P. 203
وكذلك Gruhe, M.: The citadel of EthiopiaP. 82.

(١١) Lewis, H.S. : op cit P.P. XIV - XV., Lipsky, G.A.: op. cit. p. 57, P. 69,P-113., Trimingham, S.: op. cit. P. 126, P. 200

التطور السياسي :-

تقول الاساطير فى هذه المنطقه بان تسع مجموعات من الجالا جاءت الى جيما بقيادة احد السحرة العظام وملكه تدعى ماكاهورى Makahore ، وكانت جيما فى ذلك الوقت خاضعه لامبراطورية كافا السيدامية ، ويبدو ان المحتلين الكافيين عندما سمعوا بوصول الجالا اضطربوا وخافوا وهربوا من جيما مما سهل على هذه المجموعات الجالية من الاستيلاء عليها والاستقرار فيها والاندماج مع سكان جيما الاوائل . وعندما تم الاستقرار والاندماج اعتبر جميع سكان جيما من الجالا ، وازداد عددهم ، وتخلصوا من حكم هذه المملكة وقضوا عليها.(١٢)

على ان هذه الاساطير لم تحدد متى وصل الجالا الى جيما ، وزاد من صعوبة ذلك عدم وجود مصادرمكتوبة توكد تاريخ وصولهم ولا عن كيف كانت حياتهم الاولى فى جيما . ومع ذلك فهناك بعض الاستنتاجات التى ترجح بان يكون تاريخ وصول الجالا الى جيما فى بداية القرن السابع عشر . كما انه من تقارير الرحالة الاجانب ومنذ سنة ١٨٢٠ تبدأ المعرفة بالاحداث التاريخية والافراد ، اما قبل ذلك فهى مجرد اشارات ضئيله والتى يفهم منها ان حياة الجالا الاولى فى جيما ، وبعد استقرار مجموعاتهم، تتلخص فى ان الخلافات دبت بينهم فقامت الحروب بينهم واستطاعت مجموعة منهم تعرف باسم الديجو Diggo ان تمد سيطرتها فى اواخر القرن الثامن عشر وتسيطر على جيرين Jirem ، عاصمة جيما

---

(١٢) Lewis, H.S.: op.cit. P.P. 37-38

فيما بعد ، وتستولى على السوق ومركز التجارة فى هيرماتا Hirmat'a (١٣).

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ حاكم اقليم هيرماتاويدعى آبا مجال Abba Magal ، وهو ايضا زعيم الديجو ، فى شن سلسلة من الحروب ضد جيرانه ، واستطاع ان يضم خمس ممالك صغيرة الى داخل اقليمه هذا . واستمر خليفته من بعده وهو ابا جيفار الاول(*) فى هذه الحروب ، وقد صادفه النجاح فى غزواته وحروبه هذه وخصوصا مع امبراطورية كافا ، حتى نجح اخيرا فى تكوين سلطنته هذه ، والتى عرفت بسلطنة جيما اباجيفار ، واصبح هو من اقوى ملوك الجالا واوسعها املاكا بفضل توسعاته التى كانت على حساب مملكه اناريا الجالية . وفى الجنوب والغرب من سلطنته . ولهذا فقد اعتبر ابا جيفار الاول،لجهوده الحربيه هذه ، المؤسس الحقيقى للسلطنة (١٤) .

وفى عهد اباجيفار الاول (١٨٣٠ – ١٨٥٥) دخل الاسلام سلطنة جيما على يد تاجر مسلم نجح فى دعوة ابا جيفار الى

---

(١٣) Ibid, : P.P. 39-41

(*) تعتبر كلمة (اباجيفار) من الالقاب التى يلقب بها الابطال عند قبائل الجالا وتعنى صاحب الحصان الكميت .
يوسف احمد : الاسلام فى الحبشه ص ٥٠

(١٤) وكذلك
Gruhl, M.: op. cit. P. 145.
Lewis,H.S.: op.cit. P. 41.

اعتناق الدين الاسلامى وقد تم ذلك واصبح فى عهده الدين الرسمى للسلطنة . ولم يكتف ابا جيفار الاول بذلك بل نشط فى دعوة عدد كبير من العلماء المسلمين بهدف نشر وتدعيم الدين الاسلامى والثقافة الاسلامية ، وشجعهم على الاستقرار والتدريس فى بلاده ، مما جعلها مركزا هاما للدراسات الاسلامية فى غرب اثيوبيا ،واصبح ينظر اليه نظرة اكبار وتقدير . ولم يقتصر تشجيعه على الدعوة والاستقرار لهؤلاء العلماء والتجار المسلمين ، بل منحوا المناصب الهامة والاراضى الخصبة فى البلاد تقديرا لخدماتهم التعليمية . وبسرعة مذهلة شق الدين الجديد طريقه بين شعب جيما حتى انه لم يأت عام ١٨٨٢ الا وكان معظم الشعب قد اعتنق الاسلام .(١٥)

وتوفى ابا جيفار الاول فى عام ١٨٥٥ ، بعد ان حكم ٢٥ عاما وبعد وفاته قام صراع لم يستمر طويلا بين ابنائه انتهى بان خلفه ابنه الاصغر اباريبو abba Rebu. على ان هذا الاخير كان محبا للقتال وشن الحروب على الممالك المجاورة لسلطنته. وادى ذلك الى ان أصبح مكروها فى بلاده بسبب طغيانه ومصادرته لاملاك الاغنياء ومنحها لمحاربيه المفضلين . ولم يستمر ابا ريبو فى حكم البلاد اكثر من اربع سنوات ، اذ قتل فى معركة حربية كبيرة تحالف فيها اربعة من الممالك الجالية هى جوما ، وليميو وجيرا

---

(١٥) يوسف احمد : المرجع السابق ص ٥٠ وكذلك :

Lewis H.S.: op.cit. P.P. 41-42.,
Trimingham, S.: op. cit P. 204.

رجيوما . وحيل بين العرش وبين ان يصل اليه ابن اباريـــــو لانه كان طفل ، وعلى ذلك فقد تولى العرش ابا بوكـا Abba Boka شقيق السلطان ابا جيفار الاول . وقد اهتم ابا بوكا بتدعيـم الاسلام في السلطنة ، اذ قام ببناء العديد من الجوامع فيمختلف انحاءالبلاد ، وارسل العلماء لتعليم وهداية الشعب في جميـع المقاطعات . كما كان يجمع الزكاة ويوزعها على الفقراء، واوقف مساحات من الاراضي الخصبة بالقرب من عاصمة جيما للصرف علـى مساجدها لاقامة الصلاة وتعليم من يرغب كل ما يتعلق بالديـن الاسلامي والثقافة الاسلاميـة .(١٦)

ولم تحدث اى صراعات داخليـة في السلطنة على العرش بعـد وفاة ابا بوكا ، لانه اتبع اسلوبا جديدا يجنب به البلاد مـن نتائج هذه الصراعات اذ قام بتعيين ابنه وليا للعهد. وعلـى ذلك فبمجرد ان توفى أبا بوكا اصبح ابنه ابا جومول Abba Gommol سلطانا على البلاد ، وتحت حكمه ازدادت مساحة السلطنه وعظمـت اهميتها . ففى عام ١٨٧٥ قام هذا السلطان بغزو مملكة جـارو Garo ، وهى مملكة صغيرة تقع فى الركن الجنوبى الشرقـى ، لجيما . وبعد ان تم الاستيلاء عليها طلب من اغنياء جيمـا الانتقال اليها والاستقرار فيها ، كما احضر الاسرة المالكـة فى جارو وكبار رجالها الى عاصمته جيرين ، وتزوج بعض رجـال البيت المالك فى جارو من الاسرة الحاكمة فى جيما ، والبعـض

---

(١٦) Lewis, H.S. : op. cit. P.P. 42-43.

الاخر حاز المناصب العليا فيها ، وبمرور الوقت تمتع شعب جارو اندماجا تاما داخل سلطنة جيما . وتوفى آخر حزمول فى عام ١٨٧٨ واصبح ابنه وعمره سبعة عشر عاما سلطانا على البلاد وسمى باسم ابا جيفار الثانى . وخلال حكم هذا الاخير كانت شعوب الامهرية تتوسع جهة الجنوب واخيرا وصلت الى ستنا جيما.(١٧)

وكانت اثيوبيا منذ اواخر القرن الثامن عشر تمر باخطر فترة من فترات تاريخها السياسى والتى اطلق عليها عصر الفوضى الكبير " الذى يبدأ بنهاية حكم الامبراطور تكلاهمنوت فى اواخر القرن الثامن عشر وحتى بداية حكم الامبراطور تيودور فى عام ١٨٥٥ ، وهى فترة امتدت الى اكثر من سبعين عاما . ويرجع سبب التسمية الى الفوضى والانحلال وتدهور احوال البلاد فى تلك الفترة عن غيرها من الفترات السابقة لها. فقد اصبح الرؤوس والزعماء هم اصحاب النفوذ المطلق ، وبيات الاباطرة العوبة فى ايديهم يعينونهم ويعزلونهم كما يشاءون ولم يكن فى مقدور احد من هؤلاء الاباطرة ان يحوز عن جدارة لقب (ملك الملوك Negus Negest) بل كانوا جميعا لا حول لهم ولا قوه . ومما زاد الامر سوءا نشوب الصراع بين هؤلاء الرؤوس والزعماء ، مما ادى الى قيام سلسلة من الحروب روعت منها البلاد . واستمرت هذه الحالة شائعة الى ان استطاع الرأس كاسا ان يسيطر على البلاد . وسبق حالة

---

(١٧) Ibid, : P.P. 43-44

الفوضى هذه ، ويتوج امبراطورا باسم يتودور الثاني في عام ١٨٥٥.(١٨)

وكان من اهداف تيودور غزو الجالا واخضاعهم لحكمه ، وعلى ذلك فقد دخل معهم في سلسلة من الحروب المستمرة . وفي طريقه لاخضاع احدى قبائل الجالا استولى على مملكة شوا الاثيوبية وقتل ملكها واسر زوجته وابنه منليك . وبالرغم من المعاملة الطيبة التي عامله بها تيودور ، فان منليك وأمه استطاعا ان يهربا عائدين الى شوا ، وذلك بفضل الاسرى من قبائل الجالا . وقد استقبله الشعب في شوا استقبالا رائعا ، وتبوأ عرش آبائه . على اى حال لم يستطع تيودور ان يحقق هدفه باخضاع قبائل الجالا وترك هذه المهمة الى خليفته الامبراطور يوحنا الرابع .(١٩)

وما ان توج يوحنا ملكا للملوك في عام ١٨٧٢ واستقرت له الامور ، حتى بدأ صراعه وحروبه مع قبائل الجالا . وبينما كان يوحنا يصارع الايطاليين والمصريين ، كان منليك مستمرا في توسيع مملكة شوا منذ ان هرب وعاد اليها في عام ١٨٦٥، اذ كانت قبائل الجالا تحيط بمملكة شوا ، وكانت هناك حروبا عديدة

---

(١٨) انتونى سوريال : العلاقات المصريه الاثيوبية ١٨٥٥- ١٩٣٥ ص ٣ - ٥ وكذلك زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ص١٠٥-١١٠ وكذلك

Budge, W. : History of Ethiopia. Vol. II P. 480 P. 483, P.P. 488-489.

(١٩) فتحي غيث : المرجع السابق ص ١٩٥ -١٩٦ وكذلك ممتاز العارف : المرجع السابق ص ١٦٣- ١٦٤ وكذلك

Lipsky, G.A. : op. cit. P.15.

قامت بين اسلافه وبينهم استمرت قرنين من الزمان . وقد نتج عنها توسيع المملكة واندماج بعض قبائل الجالا فيها اذ كان من الصعب طردهم او القضاء عليهم بسبب كثرتهم العددية . وقد تابع منليك هذه الحروب معهم من اجل السيطرة على الاقاليم الجنوبية والغربية لمملكه شوا.(٢٠)

كذلك كان راس عادال حاكم جودجام يعمل على توسيع نفوذه وقوته على حساب مناطق الجالا فى جنوب غرب اثيوبيا. وكانت قواته بالفعل اول من وصلت الى هذه المنطقة وفرضت عليها الجزيه، وبالفعل كانت مقاطعة (جيودريو Gudru) تعتمد على جودجام وكانت سلطنة جيما فى صراع قاس مع الاخيره. وعلى ذلك فقد ادعت جودجام تبعية كل المناطق جنوب نهر الآباى لها بفترة طويلة قبل وصول قوات منليك اليها . ومع ذلك فلم يعترف زعماء الجالا فى هذه المناطق بتلك التبعية حيث كانوا دائما يؤكدون على استقلالهم بمجرد ان ترحل قوات جودجام من مناطقهم.(٢١)

ونتيجة لهذا التنافس بين منليك وراس عادال شجع الامبراطور يوحنا الرابع الاخير على سحق جيما وكافا ومواجهة

---

(٢٠) زاهر رياض : المرجع السابق ص ١١٥ ، فتحى غيث : المرجع السابق ص ٢٤٠ وكذلك

Perham, M.: The Government of Ethiopia P. 294

(٢١)

Woldetsadik, T.: The Unification of Ethiopia 1880 -1935. P. 25.

توسعات منليك، وتحقيقا للتوازن بين الملك منليك ورأسماله، قام الامبراطور بمنح الاخير لقب ملك واصبح اسمه الملك تكلاهيمانوت ملك جودجام وكافا . وكان نتيجة لتوسعات كل من منليك وتكلاهيمانوت ان تقابلت جيوشهما فى جيما ، الا ان جيش جودجام بقيادة راس دريسا Ras diressa بسبب بعده عن عاصمة جودجام (جندر) ، ولانه كان يأمل فى الامدادات ، فضل ان ينسحب وذلك بعد ان انذر منافسه بعودته بجيش احسن فى وقت ما فى المستقبل . وقد أثار انسحاب جيش جودجام الملك تكلاهيمانوت وقرر ان يقود بنفسه الجيش ويواجه جيش منليك الذى قرر هو الاخر ان يقود جيشه، وبالفعل وقعت المعركة بينهما وانهزم تكلاهيمانوت واصبح اسيرا لدى منليك وقد اثارت هزيمة الملك تكلاهيمانوت هذه الامبراطور يوحنا الرابع فاستدعاهما لمقابلته، وقد نتج عن ذلك ان اتفق الامبراطور مع منليك على ان يعترف الاخير به امبراطورا على اثيوبيا ، وان يزوج ابنه الى ابنة منليك الاميره زاوديتو . كما منح منليك لقب ملك كافا مع الموافقه على خططه فى ضم هرر وجالا وسيدامو اما الملك تكلاهيمانوت فقد خسر كل شئ واصبح ملكا لجودجام فقط (٢٢)

وعلى ذلك فقد تابع قواد منليك غزو ممالك الجالا الواقعة بين نهرى الآباى واومو . وكانت (مملكة جيودريو) اول هذه الممالك الجالية التى غزاها جيش منليك بقيادة راس جويانا

(٢٢) Tafla, B.: Two of the Last Provinicial Kings of Ethiopia P.P. 36-33.
وكذلك
Trimingham,S. : op.cit.p. 127.

Ras Gohana في ١٨٨٢ ، وفى السنوات التالية تم غزو الممالك الاخرى مثل جيوما ، وجوما ، وجيرا ، والمناطق الغنية لمنطقة جيوراجى Guraqe الواقعة بين نهرى هواشى Havash وجيبى . كما سقطت ليميو وجانجيرو Janjero . اما سلطنة جيما فقد اسرع سلطانها (ابا جيفار الثانى) ، بعد خضوع (جيودريو) ، واعلن خضوعه لمنليك وعقد معه اتفاقا يسمح لقوات شوا بالمرور عبر اراضى جيما ، ودفع جزية سنوية لملك شوا والتعاون العسكرى ضد كافا . وفى مقابل ذلك يتعهد منليك ان لا يغزو جيما ، وان لا يقيم الكنائس على اراضيها ، وان تظل جيما متمتعة باستقلالها الذاتى .(٢٣)

وكان ابا جيفار الثانى حكيما فى اتفاقه هذا مع منليك ، اذ جنب بلاده من الدمار الذى حاق بممالك الجالا الاخرى. ومع ان ابا جيفار تتطلع الى ضم هذه الممالك بهدف اقامة سلطنة جاليه مسلمة كبرى ، الا انه نصح هذه الممالك بان لا تحارب الملك منليك بل تتفق معه حتى تتجنب شر الدمار الذى حاق بها نتيجة هذه الحروب وفقدان حكامها سيادتهم على بلادهم حيث حكمها منليك مباشرة بواسطة قواده ، ومنحت اراضيهم

---

(٢٣) Greenfield , R. : op.cit. p. 102, Trimingham, S.: op.cit. p. 128.

وكذلك يوسف احمد : المرجع السابق ص ٥١

الى ضباطه وسمح لهم بالاقامه فيها مع جنودهم وبين سكانها. اما جيما فقد تجنبت كل هذا وحافظ ابا جيفار الثانى على سلطنته وحكم شئونها الداخلية مستقلا تماما عن حكومة منليك ، وحرص على ان يدفع الجزية التى فرضت على سلطنته بانتظام بل وعمل على تجنب غضب منليك وساعده فى حروبه ضد ممالك كللو Kullo عام ١٨٨٩ ، ووالامو Wallamo عام ١٨٩٤ واخيرا كافا عام ١٨٩٧ ، وكانت الاخيرة قد صمدت من قبل امام جودجام وامام منليك نفسه ولم يستطع هزيمتها الا بمساعدة اباجيفار الثانى(٢٤)

وحافظ منليك من جانبه على التعهدات التى اتفق عليها مع اباجيفار الثانى فلم يتدخل فى الشئون الداخليه لسلطنة جيما وتركه يحكمها كيفما شاء ولم يفرض عليه بناء ايه كنيسة على ارض بلاده ، واعترف بالدين الاسلامى كدين رسمى لهذه السلطنة ولم يتدخل فى ممارسة المسلمين بها لشعائر دينهم ، كما اعترف بالمحاكم الاسلاميه كجزء من التركيب القضائى فى الامبراطورية الاثيوبية. (٢٥)

وقد ظلت العلاقات جيدة وطيبة بين جيما والحكومة الاثيوبية طوال حكم منليك الثانى وحتى وفاته عام ١٩١٣ . وقد انعكست

---

(٢٤) Greenfield, R.: op. cit P. 104., Grull, M. op.cit. P. 145., Perham, M.: op. cit. P.295. Lewis, H.S.: op.cit.p. 45

(٢٥) Trimingham,, : op. cit. P.P. 128-129

وكذلك يوسف احمد : المرجع السابق ص ٥١ – ٥٢

هذه العلاقات الجيدة على السلطنة الاسلامية المستقلة ذاتيا والوحيدة فى اثيوبيا ، فاصبحت المنطقة الوحيدة المفضلة للتجار والعلماء المسلمين يأتون اليها آمنين على أرواحهم واملاكهم وحرياتهم متمتعين بالسلام والهدوء الذى كفله لهم ابا جيفار الثانى بحكمته فقادها الى حياة الرخاء والرفاهية بتعزيزه للتجارة فى بلاده ، لدرجة ان احد الرحالة الاجانب ذكر بانه يعتقد ان سلطنة جيما سوف تصبح من اغنى الدول الافريقية واسعدها ، وفى نفس الوقت اعرب عن قلقه على مستقبل هذه السلطنة وشعبها الهادى المحب للسلم عند وفاة سلطانه ابا جيفار لانه لا يمر اثيوبى فى سلطنته هذه الا وينظر اليها بعين الطمع ويسيل لعابه من فرط الشهوه على خراتها. فلاشك ان الاثيوبيين ينوون الاستيلاء عليها ، اذ ان من امثالهم السائرة قولهم " بعد الشنقالا الجالا " فلو قدر وتحقق هدفهم هذا لاصبحت السلطنه بعد زمن قصير على الحالة التى عليها باقى اقاليم اثيوبيا لان سعادة جيما منوطة بنشاط شعبها وحسن حكم ملكها الحر المتساهل الذى لا يألو جهدا فى تشجيع الصناعة والتجارة .(٢٦)

واستمرت هذه العلاقات طيبة فى عهد الامبراطور لوج باسو خليفة الامبراطور منليك الثانى ، وتوجت هذه العلاقة بزواج

---

(٢٦) Darley, H.: Slaves and Ivory. P.P. 128-129

الامبراطور الشاب بابنة اخت السلطان اباجيفار الثانى.(٢٧) وعلى اى حال فقد استمر حكم السلطان ابا جيفار الثانى ٥٤ عاما تعتبر العصر الذهبى لسلطنة جيما ، اذ كان عصر استقرار وسلام وازدهار ، وقد اثرت شخصيته على التراث الشعبى لشعب جيما فقد غلب على معظمه الاشادة به وعلى ذكائه وطموحه ونشاطه . وقد ظل فى الحكم الى عام ١٩٣٢ ، حيث اعتزل الحكم بسبب كبر سنه وعدم مقدرته على الاستمرار فى الحكم . وقد خلفه حفيده ابا جوبير Abba Jobir ، الذى لم يكن فى دهاء سلفه ، وفشل فى التعاون مع حكومة الامبراطور هيلاسلاسى الذى اخذت تضيق الخناق على استقلالها الذاتى وفرض شروط عليها لا تطاق ، وفى النهاية قبضت على السلطان اباجوبير(*) وسجنته وسيطرت على السلطنة ، التى فقدت بذلك استقلالها واصبحت

---

(٢٧) Budge, W.: op.cit. vol II p. 543
وكذلك Greenfield, R.: op.cit. P. 137

(*) افرجت سلطات الاحتلال الايطالى فى اثيوبيا (١٩٣٦/ ١٩٤١) عن السلطان اباجوبير ، واعادته الى سلطنته ، واستغلوه كحاكم وطنى . على انه عاد الى السجن مرة اخرى مع عودة الامبراطور هيلاسلاسى الى عرشه عام ١٩٤١ وبعد فترة خرج من السجن وان كانت خطواته محدده ومراقبة محمد تيسير ظبيان الكيلانى : مشاهداتى فى ديار الاسلام الحبشه المسلمة ص ٩٨ وكذلك :
Lewis, H.S.: op. cit. P. 46

كاحدى المقاطعات الاثيوبية الاخرى ، وذلك فى عام ١٩٣٣ وعين الامبراطور عليها حاكما اثيوبيا له كل السلطات التى كانت لسلطانها . وبسقوط هذه السلطنة الاسلامية الزاهرة لم يبق فى اثيوبيا سلطنة اسلامية مستقلة بعد ان كانت بها سبع من الممالك الاسلامية فى عصر واحد كان لكل منها جيش خاص وادارة خاصه واستقلالها الداخلى .(٢٨)

نظام الحكم والادارة :

عندما بدأت قبائل الجالا غزواتها وانتشرت فى جنوب وجنوب غرب الهضبه الاثيوبية كانوا مجموعة جنسية واحدة لا خلاف بينهم فى عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ولغتهم . على ان استقرارهم واحتكاكهم بشعوب اخرى ذات انظمة سياسية واجتماعيه واقتصادية مختلفة أدى الى ظهور التنوع بين قبائل الجالا وخصوصا فيما يتعلق بنظم الادارة والحكم والعقيدة الدينية . وكان النظام السياسى لدى قبائل الجالا يعتبر من الانظمة الديمقراطية المتقدمة ويتعارض مع الملكية . فقد كان هذا النظام السياسى يقوم على الانتخاب وعلى فترة زمنيه محدده ، وقد اطلق على هذا النظام (نظام درجات السن او الجادا The Gada System) (٢٩) .

---

(٢٨) يوسف احمد : المرجع السابق ص ٥٣ وكذلك
Trimingham, S.: op.cit. p. 204., Lewis, H.S. op .cit. P. 46

(٢٩)
Perham, M.: op.cit. P. 301. Lewis, H.S op.cit. P. 26

وكانت كل قبيلة جالية تنقسم الى مجموعات كل مجموعة منها تسمى (جادا) وعدد هذه المجموعات يختلف من قبيلة لاخرى، وان كان عددها بصفة عامة عشرة . وتتكون الجادا من الذكور فى القبيلة الذين يكونون فى سن واحدة وصالحين للتعليم فى نفس الوقت . وتنقسم فترات التعليم هذه الى ثلاث مراحل عامة ، الاولى ويطلق عليها (دوبولى dobbole) وتستمر مدتها الى اربعة وعشرين عاما ، مقسمة الى ثلاث فترات كل منها ثمانية سنوات . وعندما ينتهى الذكور معا من كل فترة ينتقلون الى الفترة التاليه حتى ينتهون من المرحلة الاولى بعدها ينتقلون الى المرحلة الثانية والتى تسمى (كوندولا) Qondola، وتستغرق ثمانية سنوات تليها المرحلة الثالثة والاخيرة ويطلق عليها اسم لوبا Luba ، وتنقسم هذه الى فترتين كل منها اربع سنوات تسمى الاولى باسم رابا Raba ، والثانية تسمى باسم جولا Gula . وبصفة عامة لا يدخل الابن الذكر الجادا الا اذا خرج منه والده كليا.(٣٠)

وكل اعضاء الجادا يمرون معا منذ دخولهم هذا النظام وحتى يخرجون منه وابان وجودهم فيه وعبر المراحل المختلفة التى يجتازونها ، يحصلون على مناصب هامة اكثر مسئوليه وتتناسب

---

(٣٠) Perham, M.: op.cit. P. 301., Triminoham S.: op.cit. P. 191.

مع المرحلة التى يمرون فيها . وعندما يصل هؤلاء الذكور الى آخر مرحلة من مراحل نظام الجادا يعهد اليهم بادارة شئون القبيلة والمنطقة التى تسكنها، وبمعنى آخر تعرف هذه الجادا بالجادا الحاكمة . ويقوم اعضاء هذه الجادا الاخيره بانتخاب قائدهم ويعرف باسم (اباباكيو Abba)(*) او ابو السلطه او صاحبها . ويستمر فى منصبه هذا طوال المدة الزمنية لهذه المرحله وهى ثمان سنوات يتقاعد بعدها ويحل محله من ينتخب من اعضاء مرحلة الجادا التالية وهكذا.(٣١)

وبمجرد ان ينتخب الابابوكيو الجديد يعلن القانون او اسلوبه الذى سيتبعه فى الحكم،ويساعده فى الحكم مجلس يضم كل الذين شغلوا هذا المنصب قبله وكبار السن كممثلين للعائلات ، ونستطيع ان نقول ان هذا المجلس يشبه الى حد كبير مجلس الشيوخ ، حيث يتناقشون فى الامور الهامة التى تخص قبيلتهم او بلادهم ويقدمون النصيحة لابابوكيو. وفى كثير من الاحوال كان الاخير يعلن رغبه المجلس فى امر ما من الامور الهامه التى تتعلق ببلادهم لا رغبته هو ، وايضا قد لا يوافق المجلس على امر يريد ابابوكيو اقراره وبهذا يصبح الاخير بلا سلطة .

(*) البوكيو هو عصا الصولجان يحوزه قائد الجادا .

(٣١) Lewis., H.S. : op.cit. P. 37

Perham, M. : op.cit. P. 331. Lewis. H.S.: op.cit. P.27.. Markakis.J.. op..cit. P.55

ويمارس اعضاء هذا المجلس بعض الوظائف الصغيره ،وكان الابابوكيو يقوم بجولات فى اراضى قبيلته او بلاده ليفصل بين افراد قبيلته وان كان ليس لديه صفة الالزام بدفع التعويض اذا حكم به ، كما انه لا يستطيع ان يفرض السلام على اى صراع قد ينشب بين فئتين من فئات قبيلته ، وبعد انتهاء مدته يعود ليصبح فردا عاديا ليس له اى سلطة ، وان كان لديه فرصة قليلة جدا لكى يمارس سلطته" . ويقوم بتنفيذ قرارات ابابوكيو ومجلسه هذا باقى اعضاء مجموعته الحاكمة من الجادا المختار منهم الابابوكيو، فكان ينتخب منهم رئيس الخزانة العامة والكاهن الاعظم والقائد العسكرى (الابادولا abba dula) والذى كان لا ينتخب الا فى حالة الحرب حيث كان يقود المحاربين فى حملة معينة ينتخب من اجلها فقط . ومع ذلك كانت هناك قبائل عديدة تختار قائدا واحدا لكى يكون القائد الاعلى للمحاربين ولكل الحروب التى قد تنشب بينها وبين قبائل اخرى .(٣٢)

وبينما كانت سلطة ابابوكيو محدودة جدا ، كانت سلطة القائد العسكرى (ابادولا) ليست محددة تحديدا واضحا. وعلى ذلك فقد كانت القيادة الحربية هى المصدر الاساسى للقوة فى مجتمع الجالا ، وبالتالى انعكس هذا على الوضع الاجتماعى . ذلك ان هذه القيادات الحربية كانت توزع غنائم الحرب خصوصا

---

(٣٢) Trimingham S.: op.cit. p. 191.. Perham, M.: op. cit. P.P. 301-302.. Levis, H.S.: op.cit. p. 28.

الاراضى على نفسها واتباعها ، ويتحول ملاك الارض الاصليون الى مستأجرين وتابعين لهذا القائد العسكرى . وهكذا يتحول ابادولا الى طبقة كبار الملاك وكان يطلق على الفرد منهم ابا لافا abbalofa اى مالك الارض او أبابيا abba biya مالك الريف . ويجئ الاقرباء والانسباء والاصدقاء ليستقروا على هذه الارض كمزارعين اوكاتباع يدفعون له الايجار ويتمتعون بحمايته ، وبمرور الوقت تزداد ثروته واهميته وتتكون له عصبية تزداد قوتها بازدياد املاكه واتباعه . وبرز ايضا بجانب هؤلاء فئة اخرى هى كبار التجار الذين استغلوا حرية شراء وبيع الاراضى فى المجتمع الجالى واصبحوا من كبار ملاكها . وقام هؤلاء بتكوين عصبيات قوية وجيوش صغيرة لحمايتهم وتدعيم وتوسيع نفوذهم ويساهمون فى الحرب التى تشنها بلادهم . وعلى هذا بدأت تظهر اسرات قوية استطاعت ان تجمع القوة الاقتصادية والعسكرية وتسيطر على الراى العام وعلى قرارات المجلس وتتحالف مع ابابوكيو . وبمرور الزمن اصبحوا الحكام الفعليين وخصوصا فى مجتمع كمجتمع الجالا يقوم على الحرب بينه وبين مجتمعات الجالا الاخرى او من يجاورهم من شعوب وقبائل . ومن خلال هذه الحروب كانت تتجمع وحدات سياسيه اكبر تكون السيطرة فيها للاسرة التى خرج منها القائد المنتصر فى هذه الحروب ونجح فى خلق وحدة سياسية اكبر . وبمرور الوقت يتحول هذا القائد الى حاكم او ملك بفضل قوته العسكرية والاقتصادية (٣٣)

---

(٣٣) Markakis, J.: op. cit. P. 56., Lewis, H. S. : op. cit. p.p. 29-34.

وقد وضح هذا الاتجاه تماما فى قبائل الجالا فى غربى الهضبة الاثيوبية فى القرنين ١٨، ١٩ . وساعد على قيام هذه القيادة السياسية القوية الرغبة فى السيطره على طرق التجارة، وايضا الحاجة الى استمرارية حالة الحرب ضد شعوب هذه المنطقة والتى كانت منظمة تنظيما عاليا . وانطلاقا من ان هذه الاسر القوية كانت حرة فى اختيار مكان اقامتها وايضا فى اتخاذها الاتباع والسياسة التى تتلاءم مع مصالحها واهدافها ، واذا استطاع هذا القائد واسرته مكافأة اتباعهم وارضائهم من خلال استمرار الحرب والغزو والانتصار ، فان النتيجة تكون بتكوين مجموعة سياسية جالية جديده . ولما كانت الارض يمكن ان تمتلك بسهولة بواسطه القائد لكى تساعده فى تعضيد اتباعه، فانها تصبح المقر ويبدأ التوسع منها وحولها . ومن وقت لاخر كان يبرز قادة يسيطرون على مناطق صغيره سرعان ما تكبر وتصبح اقاليم كبيرة – كما برزت اسرات جالية فى اقاليم الجالا استطاعت ان تحول هذه الاقاليم الخاضعة لها الى ممالك وحكموها كملوك مستقلين ، وقد برزت خمس ممالك فى جنوب غرب اثيوبيا فى اوائل القرن ١٩ كانت من بينهم جيما .(٣٤)

وما زال لنظام الجادا اهميته ولكن فى التركيب الاجتماعى لعديد من القبائل الجالية اذ ما زال ابابوكيو ينتخب ويجله شعبه وان كان لا يمارس اى نشاط سياسى وذلك لسيطرة الحكومة الاثيوبية

---

(٣٤) Lewis. H.S. : op. cit. P.P. 34-35

على هذه القبائل مما افقد هذا النظام اهميته السياسيه الفعليه ، كما ان انتشار الاسلام بين هذه القبائل فى جنوب غرب اثيوبيا اثر تأثيرا كبيرا فى هذا النظام الذى لم يستمر طويلا بطقوسه وتنظيماته القيادية المعروفه عنه اذ غلفه المسلمون الجاليون فى جيما بالملكية واصبح اعضاؤه موظفين تابعين للحاكم الذى تحول بسبب احتكاكهم بالانظمة الملكية السيدامية الى ملك moti ، وعندما انتشر الاسلام اصبح سلطانا .(٣٥) ولذلك فهو لم يكن مثل ملوك السيدامو وخصوصا ملك كافا الذى كان مؤلها او كان الكاهن الاعظم ، كما لم تكن له علاقة بالقوى الروحية ما عدا كونه حامى الايمان والاسلام ، او كانت شخصيته مقدسة او محتجبة بل كان يجلس مع رعاياه للنظر فى قضاياهم ومناقشة مشاكلهم المختلفه ومع ذلك فقد كان سلاطين جيما قد اخذوا بعض عادات ملوك السيدامو واثيوبيا مثل حملهم بواسطة اثنين من خدمهم . وقيل ان ارجلهم لم تمس الارض ، واستعمالهم مظلة من الحرير الابيض وهى رمز معروف جيدا للملكية فى اثيوبيا . وايضا اتخاذهم الخاتم الذهبى كشعار لسلطنة جيما كما كان لملك كافا . كذلك كان السلطان يتخذ نصلا مزدوجا لرمح شعار له يحمله مبعوثوه وسفراؤه . وقبل الاسلام كان السلطان

---

(٣٥) Ibid, : P.P. 65-66, Lipsky, G.A. : op.cit. P. 68.
Perham, M. : op. cit. P. 332, P. 304,
Trimingham, S.: op. cit. P. 109, P.P. 191-192,
P. 199, P. 203.

يلبس غطاء للرأس من جلد حيوان متوحش مثلما كان يلبس ملك كافا ولكنه ، بعد انتشار الاسلام ، حلت العمامة بدلا من غطاء الرأس هذا ، وكانت عمامه السلطان لا تختلف فى الشكل عن أى عمامه يرتديها اى رجل آخر فى سلطنته . كما كان يلبس الملابس العربيه وفى بعض الاحيان يلبس الملابس الاثيوبية وان كان يصبغ لحيته بالحنة الحمراء كعادة العرب.(٣٦) كما لم يكن هناك تقليدا لان يكون من حق الابن البكر للسلطان ان يخلف والده فى الحكم بل كان السلطان يختار من يخلفه من بين ابنائه الشرعيين ، وكان قبل وفاته يستدعى كبار دولته مثل رئيس الوزراء ووزير الحرب واى شخصية اخرى يرغبها الى عقد اجتماع يعلن فيه قراره باختياره من يخلفه عن العرش وهؤلاء بدورهم يخبرون الشعب بهذا الاختيار. وفى بعض الاحيان تكون للسلطانة او الزوجة المفضلة للسلطان صاحبة الحظوة عنده تأثيرا فى اختيار من يخلفه كما حدث عندما اثرت السلطانه جيوميتى بما لها من نفوذ كبير على زوجها ابا جومول واقنعته بتعيين ابنها (ابا جيفار الثانى) وهو الابن الثالث لهذا السلطان كخليفة له ووريثا للعرش وبالفعل تم ذلك.(٣٧)

وكان السلطان يحكم بلاده من خلال تعيين المسئولين وليس

---

(٣٦) Lipsky, G.A.: op.cit. P. 70, Lewis, H.S. : op. cit. P.P. 73-75.,Gruhl, M. : op.cit. P.152., Darley, H.: op.cit. P. 196.

(٣٧) Lewis. H. S. : op.cit. P. 77

عن طريق توارث مناصب الزعماء او ممثلى القبائل المجموعات السلالية لمراكزهم . ويساعده فى ذلك كبار هؤلاء المسئولين بعد حصولهم على موافقة السلطان الذى له كل حقوق التعيين والنقل والترقى والعزل وخفض المنصب ورسم المناصب الجديدة والغائها وتعديلها اذ لم يكن هناك تحديدا دائما لهذه المناصب، فقد يخلق السلطان منصبا يتضمن عدة مناصب سابقة او ينشأ منصبا كان جزءا من منصب آخر ، ولا يبغى من شاغليها سوى التنفيذ للاوامر او الاشراف على الانشطة المختلفة فى السلطنة . وكان السلطان يختار موظفيه من اربع فئات هى اعضاء الاسرة المالكة ، والرجال الاثرياء المعروفين لديه او من العائلات التى لها علاقات قوية وطويلة مع الاسرة الحاكمة ، ومن عبيد السلطان الذين اثبتوا اخلاصهم وذكائهم ومقدرتهم، واخيرا من التجار الاجانب . وكان المبدأ فى اختيار المسئول وتعيينه فى منصبه يعود الى احقيته ومقدرته وامكانياته وليس الى نسبه او مكانته فى المجتمع او مصاهرته لاسرة السلطان . ولذلك كان يستعلم عن الشخص المراد تعيينه وعن مقدرته قبل التعيين . وعلى ذلك لم يكن تعيين احد من افراد اسرة السلطان يتم بصفة تلقائية كما انه كان من السهولة بمكان عزل اى فرد من هذه الاسرة اذا ما ثبت عليه فساده وهو ما حدث فعلا عندما عزل السلطان احد ابنائه واحد احفاده بسبب فسادهما.(٣٨)

وغالبا كان يمنح السلطان المهاجرين المسلمين وسلالتهم

---

(٣٨) Ibid.,: P.P. 80-83

المراكز الهامة فى السلطة خصوصا لاولئك الذين يعملون فى التجارة او فيما يتعلق بامور الدين الاسلامى ، فكان القاضى من هؤلاء الاخيرين ، كما كان المشرفون على الاسواق والتجارة من التجار المسلمين.. كما استخدم السلطان العبيد استخداما كبيرا فمع ما كانوا يقومون به من اعمال عديده فى القصر السلطانى فقد كانوا يستخدمون كسجانين ومديرين لاراضى السلطان وقضاة للاسواق وحكام للمديريات . كما كان السلطان يعين الرجال الذين أبدوا شجاعة فائقة فى الحروب وايضا ممن اخلصوا الولاء للسلطان . كذلك نال الكثيرون من حكام المديريات مراكزهم هذه بسبب ثرواتهم الطائلة ومقدرتهم فى التقرب من السلطان عن طريق الهدايا الكثيرة والتى كانت وسيلة التنافس بينهم لنيل المناصب بالاضافة الى قضاء معظم اوقاتهم فى البلاط السلطانى . وعند التعيين فى المنصب كان السلطان يأمر حكام المديريات بالحكم الجيد والانصاف ويمنحه طقم من الملابس الجيدة الفاخرة.(٣٩)

ومع انه لم يكن للسلطان مجلس رسمى دستورى بعضوية ثابته ، الا انه كان لديه مجموعه من المستشارين من المسئولين الكبار الذين لهم اثر كبير فى تنفيذ احكامه والعمل من اجله. وكان على راس هؤلاء ابا جورمو abba qurmu ، وتعنى المساعد الاول وهو ما يمكن ان نعتبره بمثابة نائب السلطان او رئيس الوزراء،

---

(٣٩) Ibid,: P.P. 85-86.

فهو يتعامل فى كثير من الاعمال الفعلية للادارة تحت رعاية وحماية السلطان ، كما انه يدير السلطنه فى غياب السلطان ويمكن ان يستعمل خاتم سلطان البلاد فى حالة غيابه وعند الضرورة . وفى اواخر حكم اباجيفار الثانى انقسم هذا المنصب الى منصبين متساويين تماما احدهما للمنطقة الشمالية للسلطنة والاخر للمنطقه الجنوبية منها . وكان وزير الحرب ابادولا(*) مستشارا آخرا للسلطان ومشرفا على القوات العسكرية بالسلطنه. بالاضافه الى ذلك كان هناك اثنان عرفا بانهما مصدر ثقة للسلطان ابا جيفار الثانى . اولهما ابا بيلو كيوبا abba Bilo abba Kubsa والثانى ابا جيلكا ابا كيوبا وكان الاثنان من حكام الاقاليم والاخير تزوج من شقيقة هذا السلطان . ولان سلطة السلطان مطلقة فقد كان لا يلتزم بنصيحة مستشاريه وان كان يطلبها . وعلى اى حال كان ابا جيفار الثانى يحكم بلاده كرب اسرة كبيرة تعمل فى التجارة هدفها رفاهية واسعاد جيما(٤٠) .

(*) من اشهر من شغل هذا المركز ابا ديجا ابارورو abba Digga - abba Roro الذى شغله لعدة سنوات عديدة .

(٤٠) Ibid, P. 83
Ibid,: P.P. 87-88, Darley, H. : op.cit.
P. 128, Gruhl, M. : op.cit. P. 147.

ويعتبر القصر السلطانى(*) (masera) قلب السلطنة ومنه تصدر الاوامر والتعليمات الى جميع انحاء البلاد. ويعيش فى هذا القصر السلطان وعائلته وخدمه وحراسه . وكان هذا القصر منظما واكثر انضباطا ونظافة من القصر الاثيوبى نفسه ، فقد كان لهذا القصر موظفين على راسهم موظف كبير عرف باسم ازازى وتعنى المدير وهو المسئول عن شئون القصر فقط وليس له اى اعمال اخرى سوى ذلك . ويندرج تحت مهامه اصلاح وصيانه المبانى والاسوار ونظافة القصر ويخصص له للصرف على هذه المهام احدى الخزائن الموجوده بهذا القصر وهناك وظائف اخرى كثيره من اهمها ابا جوديو صاديقا abba Goddu Sadecca ويشغل رئيس التحقيقات حيث يحقق مع

(*) كان هذا القصر يقع على اعلى قمة تل جينشو وتبلغ مساحته كيلو متر مربع واحد يحيط به سور عال ارتفاعه يتراوح بين ٧ ، ٨ قدم وبوابته عباره عن برج عال يقف عليه وحول مدخل البوابه الحراس المسلحون . وداخل السور هناك العديد من الاسوار التى يحرسها الطواشية وهؤلاء جميعا يقطنون فى منازل تقع خلف السور الخارجى مباشره وكان السور الثانى يتضمن منازل مخصصة لضيوف السلطان ثم بعد ذلك ثلاث ساحات كبرى تشمل على مجموعة من الصالات اهمها صالة الاستقبال وصالة الطعام وبها منازل الحريم والبلاط والاسره المالكة ، بالاضافه الى ذلك كان القصر يشتمل على المخازن والاسطبلات والخزائن والمساجد والسجون وبعض المحلات التى يعمل بها الحرفيون .

Lewis, H.S.: op.cit. P.P. 69-70, Gruthl, M., op.cit. P. 150.

المجرمين والمتهمين عندما يأتون الى القصر وهو ايضا رئيس السجون ويشرف على تغذية المسجونين . كما كان هناك موظف مخصص لدعوة واستقبال ورعاية ضيوف السلطان وهو ما يمكن ان يطلق عليه ياور السلطان او تشريفاتى القصر واسمه اباسيمبو abba simbu وعند توجيه الدعوة ، كان ابا سيمبو يذهب فى موكب تسبقه كوكبة من الموسيقيين وخلفه يتبعه حرسه وخدمه . كما كان يستقبلهم فى القصر ويقدم لهم هدايا السلطان ويقودهم الى مقر الاخير حيث يقدمهم له (٤١).

ويعيش خارج القصر العديد من الموظفين المهمين جدا فى السلطنه مثل رئيس الوزراء او المساعد الاول وقاضى القضاه وقائد الجيش وزير الحرب وكثير من الاغنياء والمحافظين المهمين واقرباء السلطان . وكان للسلطان عدد آخر من القصور فى مختلف انحاء سلطنته وهذه بها ايضا بعض الاقرباء والعبيد والخدم . على ان هذه القصور ليست فى اهمية او منزلة قصر جيرين الذى كان يعتبر مقر الحكم وادارة البلاد (٤٢).

وكانت سلطنة جيما مقسمة الى مجموعة من الوحدات الادارية

---

(٤١) Darley, H. : op.cit. P. 128,P. 196., Gruhl,m.: op. cit. P. 1490., Lewis, H.S.: op.cit. P.P.69-71.

(٤٢) Lewis, H.S.: op.cit. P. 72

غير متساوية الحجم او الاهمية . وقد اطلق على كل وحدة من هذه الوحدات اسم كورو K'oro اى المقاطعة التى تتضمن منطقة محدده بحدود معينه يعيش فيها مجموعة من الاهالى . وكان على كل منها حاكم يسمى ابا كورو abba K'oro . وكان السلطان هو الذى يتحكم فى مساحة هذه المقاطعات فله حق ادماجها وتقسيمها الى وحدات اكبر او اصغر حسب ما يراه ملائما له ولاهدافه الحكوميه . وكانت جيما فى بدايتها تتكون من خمس مناطق كبيره ، قسمت بعد ذلك الى اثنين وعشرين منطقه فى عهد ابا جومول ثم اعيد تقسيمها فى عهد ابا جيفار الثانى فوصلت الى ستين مقاطعة . وكان حاكم كل مقاطعة من هذه المقاطعات لا يمثل اهاليها . ولذلك لم يكن من الضرورى ان يكون له مقرا او ارض فيها فقد كان حلقه اتصال بين السلطان وهذه المقاطعة يخدمه وينفذ تعليماته فقط . ومع ان منصب الحاكم لم يكن وراثيا ، ففى بعض الاحيان كان السلطان يعين الابن فى منصب والده هذا او قد يعينه فى مقاطعة اخرى ومختلفه عن تلك التى لوالده . وكان لكل حاكم مجموعه من المساعدين او النواب الذين يساعدونه فى ادارة المقاطعه وحكمها .وكانت كل مقاطعة تقسم الى خمس او عشرة اقسام يعرف كل قسم باسم (جاندا Ganda)، وكل منها تحت رئاسة آبا جاندا . ويقوم الحاكم بتعيين مساعديه ، ومنه يستمدون اوامرهم وهم بدورهم يوصلونها الى اهالى اقسامهم عن طريق مساعديهم الرسل او حاملى الاوامر

ويسمون آبا لاجا Abba Laqa (٤٣).

ويقوم هؤلاء الحكام بجانب تنفيذهم الاوامر العامة بعمل القضاة فى قضايا السرقة والصراع على الارض والاملاك الاخرى والاشتباكات بين افراد الشعب فى مقاطعتهم. اما القضايا الكبيرة فانها تذهب الى المحاكم على انه لم يصل الى هؤلاء الحكام كثير من هذه القضايا ، لانه فى كثير من الاحوال يمكن حلها بواسطة الاهالى او رؤساء الاقسام . ويساعد الحاكم ومساعدوه مجموعة صغيرة من الرجال المسلحين لا تتعد اثنىعشر رجلا و ذلك لاستتباب الامن والنظام. اما فى حالة ما اذا تعرضت المقاطعة لهجوم من العصابات الكبيرة ، فان الحاكم سرعان ما يطلب من السلطان ارسال قوات عسكرية كبيرة لتقضى على هذا الخطر الذى يهدد المقاطعة . ولا يقود هؤلاء الحكام هذه القوات ، بالرغم من ان يكون بعضهم من رجال الحرب او محاربين عظام . كما ان السلطان قد يطلب من بعضهم وليس كلهم بان يمدوه بعدد وافر من الرجال وذلك فى حالة الحرب العامة . واحيانا يلتزم الحاكم بتعبئة القوة البشرية فى مناطقه من اجل العمل فى مزارع السلطان ، ومعاقبة من يتهرب من اداء هذا العمل ، ويستثنى من هذا العمل الجنود ورؤساء الاقسام والحرفيين . ولا يستطيع الحاكم ان يفرض او يجمع الضرائب العامة او يأخذها له ، وكان السلطان

---

(٤٣) Gruhl. M.: op.cit. P. 145., Markakis. J.: op.cit. P. 55., Lewis. H.S.: op.cit. P.P. 89-90.

يرسل من ينوب عنه لجمعها وما على الحاكم سوى تقديم المساعدة لهذا المندوب لاتمام عمله هذا سواء كان ذلك بالتنبيه على الاهالى او ارسال ممثلين عنه مع المندوب . واذا ضبط الحاكم وهو يستولى على هذه الضرائب فانه يطارد من السلطان . ولا يستطيع الحاكم ان يحصل على نسبة ١٠ ٪ المخصصه له قانونا الا بعد ان تصل وتحصى ضريبة مقاطعته فى قصر السلطان. وبالرغم من ان هذه النسبة تعتبر مكافأة طيبه له الا انها لا تجعله غنيا فى المستقبل . ومن مهام وظيفة الحاكم ان يهتم بالخدمات العامة وصيانتها مثل الطرق والكبارى وما شابه ذلك . (٤٤)

وكان الحكام يحصلون على بعض المميزات ، وذلك بحكم منصبهم ، اذ كان لهم الحق فى استدعاء بعض رجال مقاطعتهم وتسخيرهم بالعمل فى مزارعهم . كما كان عمال النسيج يعملون من اجلهم مجانا اذا هم امدوهم بالخيوط ، ويحصلون على الهدايا من عسل النحل من اصحاب المناحل . وللحكام نسبة صغيرة من اثمان الاراض التى تباع فى مقاطعاتهم ، ولهم ايضا واحدة من كل اثنين من الحيوانات الضالة الموجودة فى مقاطعاتهم . وتعتبر الرشاوى مصدرا آخر من مصادر دخل الحكام ، فكانوا يحصلون عليها من المتنازعين فى القضايا

---

(٤٤) Gruhl,M.: op.cit. P.191.,Pankhurst,R.: Economic History of Ethiopia.P.292.,Lewis,H.S.: op.cit.P.92,P.100.

ومن الناس الذين يرغبون فى اعفائهم من اعمال السخره والخدمه العسكرية ، وايضا يدفع ملاك الاراضى لمستأجريهم من اجل اعفائهم من العمل فى اراضى السلطان او للذهاب الى الحرب . وقد حاول السلطان القضاء على الرشوة فخصص نسبة ٠/٠١٠ من الضرائب للحكام ، ومع ذلك فقد استمرت منتشرة ليست فقط بين الحكام بل ايضا بين مساعديهم الذين يحصلون عليها كذلك فى نفس المجالات التى يحصل عليها الحكام.(٤٥)

وكان السلطان يكافئ موظفى حكومته بطرق عديدة تعتمد على وضع الموظف ومدى اهميته. فكان موظفى القصر السلطانى يحصلون على حاجياتهم من مخازن السلطان ومطابخه. اما المرتزقة الاجانب ورؤساء الجمارك وبعض المسئولين الاخرين فكانوا يحصلون على مرتبات. اما الحكام والوزراء الكبار ، وهم من الاثرياء ، فلا يدفع لهم شيئا ويكفيهم شرف الخدمة ومهابة الوظيفة والتقدم فى الدولة والحظوه لدى السلطان الذى كان يقدم لهم الهدايا والاراضى الزراعيه كمنحة لهم وتقديرا ومحبة منه ، ويمكن ان يطلق على هؤلاء طبقة النبلاء . واذا اراد السلطان تعيين رجلا فقيرا او عبدا فى منصب كبير خارج القصر ، يمنحه ارضا تكون لمن بعده بحق الوراثه ، وبذلك يخلق السلطان نبلاء جدد ، وفى نفس الوقت يفصل السلطان بين مصادر الحكومة المالية والمصادر الماليه

---

(٤٥) Lewis, H.S.: op.cit. P. 92

الخاصة بهذا السبيل الذى تسمح له شروته الخاصة بتنفيذ مهام وظيفته كمسئول حكومى . وكان السلطان دائما وبانتظام يكافئ اتباعه وموظفيه بمنح نقدية وارض وعبيد واسلحة ودواجن وجواهر وملابس ، كما كان يعفى كل المسئولين واسرهم وعبيدهم من الضرائب ومن واجب السخره.(٤٦)

وفيما يتعلق بالقضاء، كان السلطان يعتبر القاضى الاعلى فى سلطنته ، وهو فقط قانونا له حق فرض عقوبة الموت .على ان عددا قليلا من القضايا والتى تتميز بخطورتها هى التى تعرض عليه او على رئيس قضاته الذى هو رئيس الوزراء. اما باقى القضايا فكان يعرضها على مستوى القضاء الادنى-وينظر بواسطة ابا جارسا abba Jarsa وكباررجال المجتمع على المستوى المحلى،والتى تتناول النزاعات التى تنشب بين الجيران ولا تتدخل فيها الدولة . وكانت العقوبات فى هذه القضايا تتضمن الحرمان من المشاركة فى مناطق رعى الماشية والمزايا الجنائزية. واذا لم تحل فى هذه المرحلة تحال الى رئيس القسم ثم الى الحاكم واخيرا الى محكمة القصر حيث يتم بحثها والتحرى عنها وحلها على يد مختص سبقت الاشارة اليه . واذا لم يرض المتنازعون عن حله ترفع الى رئيس الوزراء ثم الى السلطان نفسه وكان يحكم فى هذه المحاكم

---

(٤٦) Ibid, : P.P. 86-87

بالسجن فى سجون القصر او بان يباع المتهم فى سوق الرقيق وبذلك يصبح عبدا. (٤٧)

ومع ان جرائم القتل كانت فى غاية الاهمية لدى المسئولين، الا ان الحكم بالاعدام كان فى يد السلطان وحده ، ودائما كان يفضل المصالحة بين عائلتى القتيل والقاتل من خلال دفع دية الدم . اما فيما يتعلق بقضايا السوق والتجارة فكان يفصل فيها ابا جابا abba gaba مع معاونيه من رجال الضبط و الربط . وتذهب القضايا المستانفة من محكمة الابا جابا الى النجادراس . اما فيما يتعلق بالاحوال الشخصية فتذهب الى قاض شرعى يعينه السلطان من علماء الفقه والشريعه الاسلامية ، و لا ينظر هذا القاضى اى قضايا خلاف ذلك . اى ان هناك فصل بين قضايا الاحوال الشخصيه والقضايا الاخرى التجاريه والجنائية و السياسيه . بالاضافه الى ذلك فقد ظل (مجلس الكبار) التقليدى لدى قبائل الجالا ينعقد للفصل فى المنازعات العائلية طبقا لعادات وتقاليد الجالا وذلك بالرغم من الانتشار الواسع للدين الاسلامى فى جيما. (٤٨)

وفيما يتعلق بالدفاع وشئون الحرب كان السلطان يعتبر ا لقائد الاعلى لقواته المسلحة ، وصاحب قرار الحرب والسلام ،

---

(٤٧) Ibid. : P.P. 109-110

(٤٨) Ibid,: P.P. 110-113.

يليه فى السيطره عليها ابادولا . وكانت هذه القوات فى عهد ابا جيفار الاول وخلفائه حتى ابا جيفار الثانى ، عبارة عن قوات يغلب عليها صفة الحرس تتحول عند الضرورة الى قوات تتلاءم مع الحرب التى تخوضها ، اذ كانت تعلن التعبئه العامة فى البلاد وينضم هؤلاء الى القوات السابقه . اما فى عهد ابا جيفار الثانى فقد اصبحت القوات المسلحة مقسمة الى ثلاث فرق منفصلة تحت قيادة ثلاث قواد ، كل فرقة لها قائدها وضباطها وجنودها الذين يعينهم السلطان ويرقيهم وفق شجاعة و اخلاص كل فرد منهم . وتتكون الفرقتان الاولتان من مجندين يبلغ عددهم اربعمائه مجند ، ترسلهم المقاطعات المختلفة فى السلطنه ويبقون فى الخدمة لمدة اسبوع واحد فقط يحل محلهم اخرون وهكذا . وتختص هاتان الفرقتان بجمع الضرائب ،ويرسلهم السلطان كمبعوثين له ، فضلا عن القيام بالاعمال المدنية والشرطة و ذلك فى حالة السلم فقط وبعد انتهاء الاسبوع يعودون الى مقاطعاتهم ويصبحون افرادا عاديين . اما الفرقة الثالثة فكانت تتكون من ١٫٥٠٠ مرتزق من خارج جيما من شوا وجندر و على وجه التحديد من مسلمى واللو . وهذه الفرقة كانت تعرف باسم زبينا Zebena ، وتعمل كحرس خاص للسلطان والقصر وتعسكر دائما فى القصر او بالقرب منه ، وهى خاضعة تماما لسلطته ولوزراء الحرب اذا ما رغب السلطان فى ذلك . وايضا يرسل السلطان هذه الفرقة الى اى حاكم من حكام مقاطعاته يسمح لقطاع الطرق ان يهددوا الامن والاستقرار فى

مقاطعته ويحضرون الى القصر ويدعموا سلطة السلطان وهيبته . و كان يصرف لهؤلاء المرتزقة مرتبات ويمدهم السلطان بالمعدات و البنادق المتطوره والسيوف والدروع والخيول وكل ما يتعلق بمهمتهم العسكرية . هذا بالاضافه الى قوات حرس الحدود والتى كان سلاطين جيما يمنحونهم الارض يبنون عليها ويزرعونها ، ويختار السلطان من يثق فيهم ويعينه حاكما لاحدى مقاطعات الحدود مع قيادة القوات الموجوده فى هذه المقاطعه . كماكانت هذه القوات تحرس بوابات السلطنه ونقط التفتيش ويجمعون ضرائب القوافل المارة بها من التجار . وكان قائد هذه القوات يبقى بعضها يصرف منها على جنوده الذين لا يسمح لهم بترك مواقعهم والدهاب فى تعقب رجال العصابات واذا ترك احد منهم موقعه يباع كعبد ، ولا يستخدم هؤلاء فى اى غرض آخر.(٤٩)

الانشطة الاقتصادية فى السلطنه :

تتمتع جيما بمقومات طبيعية تساعد على ازدهارها اقتصاديا . فهى تتمتع بمناخ طيب وارض خصبه مما يتيح زراعتها طوال العام ، وعلى ذلك فقد ازيلت الغابات وتحولت الى اراض زراعية جيدة الرى سواء من مياه الامطار او من الانهر الصغيرة الكثيرة التى تجرى داخل حدود السلطنه وكلها تصب فى نهر اومو الذى يصب بدوره فى بحيرة رودولف ، وقد ادى ذلك الى

---

(٤٩) Ibid,:P.P. 101-109

ان يجعلها غنية بالانتاج الزراعى المتنوع. كما ان عدم وجود انهار سريعه عميقه او أوديه وعره وجبال او منحدرات تفصل اجزاء السلطنه بعضها عن بعض ، قد ساعد على سهولة الاتصالات والانتقالات بالدواب ، بالرغم من ان الطرق تصبح موحلة فى موسم الامطار، فان القوافل وراكبى الدواب يمكنهم استخدام هذه الطرق طوال العام، لذلك فقد ارتبطت جيما بجيرانها بطرق سهلة السفر للانسان والحيوان . وقد كان لموقع جيما الجغرافى ان كانت التجارة القادمة من الشمال تمر بها وهى فى طريقها الى كافا وماجى Maji وجيمير Gimira فى الجنوب الغربى والى الجنوب الى كل من مقاطعات كللو Kullo وكونتا Konta ويوبا uba والى الغرب الى جوما ، وجيوما ، وجيرا ، و الى الشمال الى ليميو وشوا وجندر . لهذا كانت جيما تمتلئ بالمعابر وتتلقى مؤثرات ثقافيه متنوعه ومهاجرين وتجار من جميع الاجناس من عرب وهنود ويونانيين وغيرهم جاءوا اليها فى اعداد صغيرة وضحت فى نهاية القرن الماضى ادى الى توسيع التجارة المحلية والخارجيه معها العديد من المنتجات والافكار الاجنبيه مما ساعد على ازدهار السلطنه ورفاهيتها ، كما ان جهود ابا جيفار الثانى وانفتاحه واتصالاته وحكمته قد ساهم الى حد كبير فى هذا الازدهار .(٥٠)

وعندما احتل الجالا جيما استولوا على الاراضى الخالية كما نزعوا ملكية الاراضى التى قاموا بغزوها ومنحوها لقادتهم

---

(٥٠) Ibid,:P.P.47-48.

عندما وسعوا املاكهم . على ان ذلك لا يعنى ان الجالا استولوا على كل الاراضى الخصبةوان كانوا امتلكوا منها اكثر من غيرهم. فقد كانت الارض تمنح ايضا الى الاتباع والمقربين منالسلاطين و المحاربين الاشداء وذلك مقابل لخدماتهم. كماكانت هناك اراض أوقفها السلاطين فى مقابل الخدمات الدينية. ولم تقتصر ملكية الاراضى على هؤلاء فقط بل كان يمكن للتجار تملك هذه الاراضى ، كما كان للاجنبى حق شراء الارض بشرط موافقة السلطان. ويعيش على هذه الاراضى المزارعون المستأجرون من شعب الجالا ويسددون من عائدها الايجار المستحق لملاكها . (٥١)

وتعتبر الزراعة فى سلطنة جيما من الاسس الهامة التى يقوم عليها اقتصادها . وقد ساعد المناخ والتربه الخصبة وتعدد المصادرالمائية على زراعة عدة محاصيل متنوعة طوال العام . ومن اهم هذه المحاصيل الحبوب بانواعها مثل القمح والذرة والشعير والعدس وغيرها ، وبعض الخضروات والفواكه التى تجودفى هذه المنطقة . وقد كان لتنوع هذه المحاصيل ان وصفت جيما بانها حديقة فواكه اثيوبيا (٥٢) . بالاضافة الى ذلك كانت تجود زراعة القطن بها . كما كانت الغابات الكثيرة والكثيفة تمدها باخشاب الابنوس والماهوجنى والعرعر وخشب الورد وهذه تتلاءم مع اغراض البناء وصناعة الاثاث . (٥٣)

---

(٥١) Ibid. : P.P. 50-51

(٥٢) Ibid, : P. 52, Perham, M. : op.cit. P. 305

(٥٣) Newman, E.W.P.: The New Abbyssinia P.3, P. 157, P.P. 158-159.

ومع ان هناك محاصيل نقدية هامة مثل القات والدخـــان والسكولييات والكزبره والتوابل الاخرى فان المحصول النقـــدى الاساسى فى جيما كان محصول البن(*) ولما كان البن لا ينمـــو الا فى الظل لذلك كان يزرع حول المنازل والحقول ويعمل مـــلاك الاراضى الاغنياء ممرات مغطاة بالاشجار لهذا الغرض حفاظـــا علـــى المحصول . ويحافظ المزارعون الفقراء على شجيرات البن بدرجة كافيه للحصول على المال الكافى لكى يصرفون منه على احتفالاتهم الخاصة كالزواج والمناسبات الاخرى التى تحدث فى الشهور التالية لحصاد البن فى شهرى يناير وفبراير(٥٤). وتعتبر جيما اكبر منتج

(*) لم يكن شرب القهوة او الدخان مستحبا لدى الاثيوبيـــن المسيحيـن لمعارضة الكنيسه الاثيوبيه لهما ولذلك لم يكن مسموحا بزراعة البن . على ان المناطق التى تحف بالحدود حيث لا توجد هذه القيود كان منتشر شربها فى هرر وايفـــات ومصوع وكافا وجيما . على ان هذا التحريم انتهى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فكان منليك يشرب القهـــوة كذلك الانبا متاوس مطران الكنيسة الاثيوبيه . كما شجـــع الراس مكونين حاكم هرر وابن عم منليك زراعة البن فـــى هرر . وتدريجيا انتشر شرب القهوة فى كل انحاء اثيوبيـــا واصبح معظم الاثيوبيين يشربون القهوه ويضيفوا اليها الملح او التوابل والزبدة.

Pankhurst, R.: op. cit. P. 198

(٥٤) Lewis, H.S.: op. cit. P. 52.

وتعتبر جيما اكبر منتج لمحصول البن ، ويصدر اساسا الى شمال اثيوبيا واديس ابابا وعن طريق جيبوتى الى العالم الخارجى، و الى السودان ولكن بكميات اقل عن طريق جورى وجامبيلا ، وايضا يصدر القطن والجلود والفراء الى الخارج .(٥٥)

وقد قامت بعض الصناعات والحرف على بعض هذه المحاصيل مثل القطن حيث احضر ابا جيفار الثانى سيدة امهرية ماهرة فى غزل القطن قامت بتعليم العبيد من النساء فى القصر السلطانى اصول عمل الغزل الجيد . وكان النساجون فى جيما يأتون الى القصر ويأخذون الغزل وينسجونه ويعيدونه ملابس يستعملها السلطان واهله والبعض منه يحفظ فى المخازن حيث يرسل جزء منه الى اديس ابابا ضمن الجزية السنوية المقرر ارسالها الى الامبراطور الاثيوبى . وكان النساجون ايضا يأخذون الغزل الذى يعملنه النساء فى جيما وينسجونه منسوجات ملونه وبيضاء . وتقوم النساء ايضا بصناعة ما تحتاجه الاسرة من السلال ولما كانت هذه السلعة لا تباع الا انه يمكن مقايضتها ببعض البضائع المنزلية الاخرى التى تحتاجها الاسرة ، او شراء المادة الخام الضرورية لصناعة هذه السلال من السوق .(٥٦)

والحرفيون فى جيما مثل الاجانب كانوا مشمولين بحماية السلطان رسميا ، ولم يكن مسموحا للحرفى بالكلام فى قضايا

---

(٥٥) Gruhl, M. : Op Cit., P. 140

(٥٦) Lewis , H.S.: op. cit. P.53., Lipsky G.A.: op cit., P. 268.

المحكمة ، وواجبهم نحو السلطان يتضمن تقديم بعض مهاراتهم و منتجاتهم له فى مقابل استثنائهم من الضرائب والسخره.وينتمى الحرفيون الى طوائف معينة كل حسب حرفته ، ويعين السلطان رؤساء هذه الطوائف الحرفية من داخلها ويسمى آبا كورو abba Koro ثم يضاف اسم الحرفة ، وعلى سبيل المثال (حرفة النساجون) يسمى رئيسها آبا كورو فيوجا Abba Koro Fuga . وكل رئيس طائفة من هذه الطوائف له ممثلين فى باقى انحاء جيما ، وكانت المهمة الاساسية لهؤلاء الرؤساء هو ملاحظة كل حرفى فى مدى مشاركته بوقته او بمنتجاته للسلطان الذى كان يكافئهم من وقت لاخر بمنحهم هبات مالية او عينيه او بالاراضى الخصبة . وتتمثل الحرف على سبيل المثال لا الحصر فى طوائف النساجين ، والخزافين ، والدباغين ، وصانعى خلايا النحل ، وحافظيه حيث يحضر هؤلاء العسل الى القصر وكان يرسل جزء منه الى اديس ابابا ضمن الجزية ، وصانعى غذاء الخيول والخشب ، والعاج وصائدى الزباده.(٥٧) وكان الصيد يمارس اساسا للحصول على الجلود للاستهلاك المحلى والتصدير، فكان الاهالى يصطادون النمور والظباء والقرود والمرموط(فأرالجبل) حيث قيمة فرائها غاليه ، على ان من اهم هذه الحيوانات

---

(٥٧) Lewis, H.S.: op.cit. P. 53, P. 97

حيوان الزبادة (*) الذى يفرز مادة عطرية (المسك) تستخلص من

(*) من موارد اثيوبيا النادرة الوجود فى العالم هو الزباد او المسك الذى يدخل كعنصر مهم فى صناعة العطور، ولذلك تعتبر اثيوبيا من اكبر البلاد المصدر له. ويستخرج هذا المسك من قط الزباد Civet Cat. وبالرغم من هذه التسمية فان هذا الحيوان ليس قطا بل يشبهه فقط . ويتميز الزباد بلونه الاصفر الصافى بحالته الطرية ساعة استخراجه من الغدة ، ولكنه سرعان ما يتغير لونه الى اللون البنى بعد ايام قليلة ، اما رائحته بحالته الطبيعية فهى رائحة نتنه جدا، لكونه مركبا من مواد شحمية وزيوت متبخره ، الا انه بعد مزجه وتخفيفه بمحاليل مختلفه تتحسن ارومته وتكتسب رائحة المسك المعروفة ، ومن خواص الزباد ايضا انه يستعمل كمادة مثبته فى انتاج اصناف ممتازه من العطور . اما من حيث ملمس الزباد وتكوينه قبل التصنيف فهو اقرب شبها بالزبد والعسل .

ويتراوح طول قط الزباد بين قدمين وثلاثة اقدام ولونه بنى مائل الى الرمادى مع بقع وخطوط سوداء تغطى جسمه حتى ذيله . ويفضل الزباد الذى ينتج من الذكر عن ما ينتج من الانثى نظرا لجودته ووفره كميته ، ولذلك يفضل الصيادون اقتناؤه واطلاق سراح الاناث ، ويوضع الذكور فى اقفاص خاصة وتغذى بطعام خاص مكون من دقيق الذرة وحبوب البن واللحم . ويستخرج الزباد من الحيوان مره كل عشرة ايام بواسطة آلة شبيهه بالمعلقة يغرف بها الزباد من داخل الكيس الذى يختزن فيه قبل ان يقذفه الحيوان تلقائيا خارج جسمه وتتراوح الكمية المستخرجه بهذه الطريقه بين ١٠ الى ١٥ جرام كل مرة .
ممتاز العارف : المصدر السابق ص ٣٦٥ – ٣٦٦ ،

Pankhurst, R.: op.cit. P.P. 214-216.

غدة التناسل وتستخدم فى صناعة العطور ، وكان الصيادون يحصلون على هذه المادة ويقدمونها الى السلطان الذى يقدم جزء منها الى الحكومة الاثيوبية ضمن الجزية المقررة على جيما ، ويصدر الباقى الى الولايات المتحدة وفرنسا .(٥٨)

على ان من اهم الطوائف الحرفيه كانت طائفة الحدادين. وكان منجم الحديد الرئيسى فى السلطنه يقع فى ديكانو Decano بالقرب من نهر جيبى ، ومع ان التعدين فى هذا المنجم يتم من قرون عديده مضت ، حيث كان الاهالى يصهرونه فى افرانهم الخاصة ويستخدمون فى ذلك الفحم المحلى، فان رئيس هذا المنجم كان يرسل كل عام الحديد المنصهر الى القصر كضريبة وايجار، ثم بعد ذلك يوزع رئيس هذه الطائفه الحديد المنصهر على الحدادين القريبين من جيرين وهؤلاء يأخذونه الى منازلهم ويشكلونه الى ادوات منها مناجل الحصاد وسكاكين الشجيرات والمحاريث والرماح والسيوف وافخاخ الخيول والبغال والمطارق والبلط والفؤوس واقفال الابواب وكثير من الصناعات الاخرى . كما كانت فى جيما طائفه صناع المشغولات الفضية والذهبية ، وكان التجار يأتون بسبائك الذهب والفضة من واللیجا Wallega الى القصر ويأتى صناع هذه المشغولات ويأخذونها ويقومون بتشكيلها . وكان يعمل من الفضة السلاسل والاساور والمسابح والرقائق المطروقة وزينات أسرجة الخيول والسيوف والدروع المزخرفة ، اما بالنسبة للذهب فكان فكان السلطان يحتكر صناعة المشغولات الذهبية ، وما ينطبق على هؤلاء ينطبق

---

(٥٨) Lipsky, G.A.: op.cit. , P. 255, Pank Hurst, P.: op.cit. , P. 537.

على طوائف الدباغين وصناع الاثاث والمشغولات الخشبية. وكانت المنتجات التى يجمعها السلطان من هؤلاء الحرفيين تستخدم فى تزويد قواته وخيوله وتزيين وكسوة سكان القصر ومكافأة اتباعه، كما كانت تدخل فى الهدايا التى تقدم الى حكام البلاد المجاورة، والجزية التى تقدم الى الامبراطور والواقع ان سلطان جيما والقصر كان شبكة متداخلة للانتاج وتوزيع المواد الخام وتجميع لمختلف البضائع والصناعات واعادة توزيعها وارسالها الى اى مكان.(٥٩)

على ان من اهم عناصر ازدهار جيما كانت التجارة. فمع انها كانت تعتبر من اغنى المناطق التى تنتج البن والعاج والعسل والشمع والمسك وغيرها، كما انها كانت ذائعة الصيت بسبب تفوقها على المناطق الاثيوبية الاخرى فى الحرف والتقدم الزراعى وكفاءة حكومتها لدرجة ان مصنوعاتها بلغت شهرة خاصة فى البلاد، زادها ان الامهرى الاثيوبى كان يحتقر العمل الحرفى ويعتبره مهانه، فمع هذا كله كان لسياسة الانفتاح التجارى التى اتبعها ابا جيفار الثانى اثرا كبيرا واساسيا فى رفاهية وازدهار جيما فى ذلك الوقت. فالتجاره فى عهده ليست مباحة فقط بل تلقى التشجيع الكامل منه ومن المسئولين فى السلطنه، فلم تكن هناك قيودا على تصدير المنتجات المحلية

---

(٥٩) Pankhurst, R.: op.cit. ., P.272., Lipsky, G.A., :op.cit ., P.P. 262 263., Lewis, H.S. op cit, P. 54, P.P.97-98.

او على الاستيراد . كما شجع ابا جيفار الشانى التجار الاجانب من اى مكان ، على اقامة المشروعات التجاريه والانتاجيه فى جيما ، ومنحهم مميزات ضرائيبيه خاصة ، وسهل عملياتهم التجاريه ويستفسر عن احوالهم والمتاعب التى قد يجدونها ليحلها لهم . كما خفض الضرائب والجمارك وجعلها تدفع مرة واحدة سواء عند الدخول او الخروج من جيما اى على الحدود . كما اهتم بالطرق التجارية وصيانتها وتشجيرها واستبعاد ضريبة الطرق والاسواق التى تعرقل نمو التجاره ، ولم يطبق سياسة الاحتكار لاى من الانواع المنتجة مثلما كانت هرر على سبيل المثال والتى كان حاكمها يحتكر تصدير العاج والبن . (٦٠)

ولقد اشتهرت جيما باسواقها التجارية المفتوحة لكل التجار ولكل انواع البضائع والمنتجات . وقد انتشرت هذه الاسواق فى جميع انحاء جيما ، ولم تكن مقتصرة على المدن فقط بل فى القرى والضواحى والتجمعات السكانيه وبعضها قام ونما على هذه الاسواق التى كانت تقام فى مواقع تقاطع الطرق . وكان لكل سوق من هذه الاسواق المهمة يوما محددا فى الاسبوع ينعقد فيه بحيث لا يتعارض هذا اليوم مع ايام الاسواق الاخرى فى المدينة والمنطقة المحيطه بها . وعلى ذلك فقد كانت ايام الاسواق على طول طرق القوافل التجارية متطابقة لدرجة ان تجار هذه القوافل يمكنهم حضور جميع الاسواق الواقعة على خط سير قوافلهم . وعلى سبيل

---

(٦٠) Perham,M.: op.cit. , P. 305., Pankhurst,R.: op.cit. , P. 446, P. 522, P. 526, P. 292 .

المثال طريق القوافل من جيرين العاصمة الى اندراكا Anderaca في كافا حيث كانت القافلة وتجارها الماره في هذا الطريق تشهد سوق مدينة ساكا Saka ويوم الاثنين في سوق مدينة سومبو Sombo والثلاثاء في سوق مدينة سيبي Sebe ..... وهكذا . وتتفاوت اهمية وسعة السوق من مكان لاخر، فالسوق المحلى الصغير لا يسع اكثر من مائتين فردا واغلب من يتعامل فيه سواء من البائعين او المشترين هم النساء وزوجات المزارعين والحرفيين وقلة من النساء اصحاب الاعمال . كانت النسوة تحضرن كميات صغيرة من الحبوب والفول ومنتجات الالبان والاغذية الاخرى والقدور واطباق الخبز المستديرة وغيرها. وكان يغشى هذه الاسواق المحليه عدد قليل من الرجال حاملين معهم البصل والبطاطس والعدس والثوم وغيره .(٦١)

ويمثل سوق الاحد في مدينة سيربو Serbo على طريق اديس ابابا - جيرين السوق الكبير في جيما . وتأتى اهمية هذا السوق في موقعه ، فهو بين العاصمه الاثيوبية وعاصمة جيما ، كما انه يتسع لعدد كبير من الاهالى والتجار يتراوح ما بين ثلاثة الى خمسة الاف فرد ، وايضا تختلف نوعية المترددين على هذا السوق اذ هم من التجار ، كذلك تختلف نوعية البضائع المنتجات . وهو ايضا ينعقد في يوم واحد هو يوم الاحد، اما باقى ايام الاسبوع يبقى خاليا تماما . وكان يباع كل نوع من البضائع والمنتجات في منطقته الخاصة في السوق . فكان هناك مناطق

(٦١) Lewis. H. S. : op.cit. . P.P. 54-55

خاصة للحرفيين، وبائعات السلال ، والتجار المتخصصون فى بيع السكاكين والمشغولات الفضية والاوانى والحاويات المعدنية ،وتجار الحبوب وبائعى البن والجلود والدخان والملابس وغيرها.كما يوجد ايضا سوقا للدواجن بجوار هذا السوق ، حيث يأتى اليه الفلاحون والتجار لبيع وشراء ما يحتاجونه من الدواجن وما يتعلق بها. ويشترى الحجاج البخور من هذا السوق اثناء توقفهم به ، كما يوجد به حجر الكحل والتجهيزات الطبية والمراهم والكبريت والزرايير والابر . ولا يخلوا هذا السوق من السماسرة الذين يقومون بعملهم فى الوساطة بين البائعين والمشترين ويحصلون من كلاهما على عمولاتهم لاى عملية تجارية يساعدون فى انجازها.(٦٢)

ويعتبر سوق هيرماتا فى عاصمة جيما اكبر الاسواق على الاطلاق بل وفى جنوب وجنوب غرب اثيوبيا. ويبعد هذا السوق عن القصر السلطانى بحوالى ستة اميال ، وكان فى بدايته يشغل هضبة ماندیرا Mandera ، وعندما نما وكبر زحف الى هيرماتا وتحولت هذه الهضبة الى مخازن للبضائع واكواخ قليلة للاهالى . وهذا السوق كان يعقد يوم الخميس من كل اسبوع ويتوافد عليه ما بين ثمانية الى عشرة الاف وفى بعض الاحيان يصل الى ثلاثين الف بائع ومشترى ، وتزدحم مكاتب التجار الاجانب بالمستهلكين. ويتميز هذا السوق عن غيره فى ان المترددين عليه من التجار اكثر شراء وتخصصا وذلك بسبب ما تقدمه السوق من تنوع كبير فى منتجاتها واعدادا اكبر من المستهلكين ومن القوافل التجارية الضخمة.(٦٣)

---

(٦٢) Ibid ,: P. 56.

(٦٣) Ibid ,: P. 56., Gruhl,M.: op.cit . P.P. 146-147.

وقد ذكر احد الرحالة الاجانب وصفا لاحدى هذه القوافل التجارية الضخمة والتى كانت تتعامل مع سوق هيرماتا بانها تتكون من حوالى مائتين بغل تحمل البن والعاج والجلود والرق من مقاطعات الحدود السودانية وتقدر قيمة هذه البضاعة بـ ٢٥٠٠ جنيه . وفى ذلك ما يؤكد حجم التجارة الضخم الذى كان يدخل جيما او يخرج منها . وهذه القافله كانت ملكا لتاجر جالى يسافر الى مناطق الحدود السودانيه اربع مرات فى العام ليشترى البضائع منها ويتاجر بها فى جيما واديس ابابا .(٦٤)

ولم يكن هذا السوق فقط او اسواق جيما تتعامل مع التجار الجاليين من اهالى جيما بل مع تجار من جيرا وجوما وليميووجيوما وكافا وكونتا ووالامور وتمبارو Tambaro وكابينا Kabenna بالاضافه الى التجار الاثيوبيين والسودانيين. وايضا كان هناك تجار اجانب كثيرين شهدتهم اسواق سلطنه جيما وخصوصا سوقهيرماتا حيث كان به مكاتب التجار العرب والسوريين والهنود(*) وهؤلاء

(٦٤) Gruhl , M.: op.cit. P. 211

(*) مع عودة العلاقات الانجليزيه الاثيوبيه فى عام١٨٩٦اوتشجيع المبعوث البريطانى هاريتجتون ان تدفق الهنود على اثيوبيا وبدأ وصولهم الى هرر فى ديسمبر ١٨٩٩ وبدؤا يعملون فى التجارهوخصوصا فى الملابس القطنيه والتوابل والعطور وغيرها من منتجات الشرق . وقد ساعد على تدعيم الوجود الهندى فى اثيوبيا ان حياتهم كانت بسيطة بعكس التجار الاوروبين ثم ان عملية الاستيراد كانت ضئيلة التكاليف لقرب بلادهم من اثيوبيا وبالتالى كانت اسعار بضائعها منخفضه مما ساعد على تغلغلهم فى اثيوبيا حتى وصلوا الى جيما حيث اصبح لهم فيها العديد من الوكالات التجارية :

Pankhurst, R.: The Central Ethiopia in the Nineteenth and Early Twentieth Centuries. P.P.51-53

كانوا يتحكمون فى تجاره الجمله . وفى ١٩١٠ كانت هناك وكـــــالات تجاريه ضخمه اجنبيه فرنسيه وسويسريه وبريطانيه ازداد عددها فـــى ١٩٣٠ الى اكثر من خمسين وكالة بالاضافه الى استقرار ٩٧ تاجـــرا اجنبيا فى جيما من ضمنهم ٢٦ يونانيا، و٢٣ هنديا، و٨ من ايطاليا و ٧ من الارمن و ٥ من الولايات المتحدة الامريكية.(٦٥)

وعلى اى حال فقد وصف جروهل هذا السوق قائلا بان الاهالـــى تتوافد عليه من كل مكان فى جيما فى يوم انعقاده منذ الصبـــاح الباكر باعداد غفيره ، وكان هناك فى ذلك اليوم اكثر من سبعة الاف شخص متجمعين فى ساحة السوق الفسيحه مشغولين معا فى عمليات البيع والشراء. ولم يكن هناك عجز فى المواد المشتراه او المباعة فكل شئ موجود فى هذا السوق الذى يشبه فى تنظيمه الى حد ما بالاسواق الاوروبيه الكبيره انذاك ، اذ كانت كل السلع من نوع واحد تعـــرض فى مكان واحد . فعلى سبيل المثال فقد كان هناك مكانا فى السوق مخصص لبيع السروج ويمكن للشخص ان يشترى كل ما يتعلق به مـــن الاشياء التى تدخل فى تزيينه ، او المنسوجات ذات الالوان الزاهية التى تستخدم لتغطية هذه السروج عند عدم الاستخدام. وبجانب هـــذا المكان يوجد سوق اللجام والاطقم والسيور الجلدية الخاصة بربـــط الامتعة على البغال . وفى مكان آخر يباع الزبد بواسطة صف طويـــل من النساء الجالسات القرفصاء على الارض يعرضنه امامهـــن فـــى السلال او فى حزمة من اوراق الشجر، وبعضهن قام بزخرفة بضائعهـــن باتباع كل ما يتاح لهن من الامكانيات لعمل هذه الزخرفة.(٦٦)

---

(٦٥) Zervos,A.: L'Empire d'Ethiopia P.P. 339-340
P.500, Pankhurst,R.: Economic History Of Ethiopia ,P.339,P.447.,
Gruhl,M.op.cit. P.146.

(٦٦) Gruhl,M.: op.cit.P.155

وفى مكان آخر كانت تباع العطور وزيوت الشعر والفلفل الاسود والقرفه وزيت خشب الصندل وما شابه ذلك. وخصص جزء من السوق للاسلحه حيث تباع السكاكين والرماح واغلبه مصنوع فى اوروبا وايضا البنادق فرنسية الصنع والمسدسات والخراطيش واحزمتها المصنوعة من الجلد الملون. وايضا كان هناك مكان لبيع جميع انواع الملابس المصنوعه من القطن والصوف والقطيفة والحرائر والستائربانواعها وهى تأتى من الهند واليابان. وبجانب ذلك كان هناك جزء من السوق مخصص لبيع القدور والاوانى المزخرفة من كل انواع النقوش وايضا السلال التى يصنعها الاهالى وتقف هذه السلعه مع الزجاجات والاكواب المستوردة من اوروبا. ولم يخل السوق من مكان يباع فيه الوقود وحزم الخشب واقراص الكسب المصنعة من روث الماشية المجفف. وبالقرب منه كان يباع العسل والحلويات والشمع والمأكولات. وتزدحم النساء والفتيات على الجزء المخصص للمصنوعات والحلى سواء المصنعة محليا او المستوردة من اوربا. وفى السوق ايضا كان هناك مكان مخصص لبيع الماشيه والطيور وغيرها. (٦٧)

وكانت تجارة الرقيق التجارة الرئيسية فى سلطنة جيما حيث كانت تصلها قوافل الرقيق من كل مكان من الجنوب ومن الحدود السودانيه . وكانت جيما تتاجر فيما يقرب من ٤٫٠٠٠ الى ١٠٫٠٠٠ عبد سنويا لذلك كانت تعتبر من اكبر اسواق العبيد فى اثيوبيا فى القرن التاسع عشر وحتى الثلاثينات من القرن العشرين.وكانت قوافل الرقيق تأتى مباشرة الى جيما حيث كانت تباع فى سوق

---

(٦٧) Ibid,; P.P. 156-157.

ماندير اسيتو Mandera Seto بالقرب من قصر آباجيفار،
واشار احد الرحالة الى ان هذا السوق يعتبر من اعظم واكبر
الاسواق على الاطلاق لتجارة الرقيق فى هذه المنطقة فقد كانت كل
قوافل الرقيق تتجه مباشرة الى هذا السوق حيث يباع الرقيق ويوزع
بعد بيعه الى جميع اجزاء اثيوبيا ويعبر البحر الاحمر الى شبه
جزيرة العرب . واشار ايضا الى الاعداد الضخمة من الرقيق والتى
تصل الى اكثر من ستة الاف رقيق وتنوعه من الاطفال الرضع الى
البالغين من النساء والرجال وكبار السن فى قافلة واحدة.(٦٨)

وقد شجع ابا جيفار الثانى تجارة الرقيق ومارسها(*) ، فقام
ببيع العديد من الاسرى الذين اسرهم فى حملته الهجوميه ضد جانجيرو
واحتلها ، وذلك بناء على موافقة منليك الثانى. وكان اباجيفار
الثانى يمتلك عشرة الاف عبد ، كذلك رجال سلطنته فكان الاثرياء
يمتلكون اكثر من الف عبد بل كان المزارعون البسطاء يمتلكون
عبدا او اثنين ، وكانت عادة اهداء العبيد عادة منتشرة بين
اغنياء جيما كما انه يشكل جزءا من جهاز العروسة . وكان اباجيفار

---

(٦٨) Darley,H.:op . cit. P.P. 129-131 ., Pankhurst,R.: op.cit ., P. 108, P.P. 110-111.

(*) كان معسكر اباجيفار الثانى يبيع الفتاه بمبلغ ١٧ دولارا ، والاولاد بعشرة دولارات . بينما كانت الاسعار السائدة فى جيما فى الفترة من ١٨٨٥ – ١٨٨٨ من خمسة الى خمسة عشر دولارا للشاب ، والمرأه الشابه من ٢٠ الى ٢٥ دولارا وفى بعض الاحيان يصل الى ٣٠ دولارا وذلك حسب جمال المرأه ، والاولاد من سن ٣ الى سن عشره بسعر يتراوح من ٨ الى ١٢ دولارا ، واكثر من عشره سنوات بسعر يتراوح من ١٢ الى ١٥. والنساء الجميلات والرجال الاقوياء الاذكياء كانوا اكثر ثمنا من ذلك. وقد نال رجل من الارمن فتاة جميلة==

عندما يأتى الى اديس ابابا فى كل زيارة يدفع اجر طبيب الاسنان بالرقيق ، والذين كانوا ايضا يشكلون جزءا كبيرا فى الجزية السنوية التى كانت تدفعها جيما الى منليك كل عام. وكان ابا جيفار ايضا يحرر كل عام وبمناسبة عيد ميلاده ثلاثين عبدا.(٦٩)

ولقد عاب كثير من الرحالة والكتاب الاجانب على ابا جيفار انغماسه فى هذه التجاره ووصفوها بانها النقطة السوداء فى حكمه ، والواقع ان تجارة الرقيق كانت تعم كل اجزاء اثيوبيا، وبالرغم من ان منليك الثانى بدأ فى مكافحتها بان حث حكام المقاطعات على بذل جهودهم فى القضاء عليها، ومنع هذه التجارة من ان تعبر بلاده الى شبه جزيرة العرب وغيرها ، فانه كان من الصعب استئصالها اذ كانت منتشرة انتشارا كبيرا كما كان الطلب عليها متزايدا سواء فى مصر او بلاد العرب او الدولة العثمانية او اثيوبيا نفسها، بل ان منليك نفسه كان يهادى اقاربه ومعارفه بالعبيد. وكانت هناك ثلاث طرق لتصدير العبيد من اثيوبيا ، الاول من مركز التجميع فى شوا الى موانى خليج عدن ، والثانى فى الشمال من جندر الى تيجرى ومصوع ، والثالث الى جهة الغرب الى القلابات والسودان، وكانت الحكومة الاثيوبية تحصل على كل رأس من ٢ الى ٣٠ دولارا كضريبة تصدير . وقد ساعد على انتشار تجاره الرقيق هذه الحملات العديده

== بـ ٦٠ دولارا بينما دفع رجل اجنبى اخر اكثر من ٣٠ دولارا لولد على ان هذه الاسعار زادت بنسب كبيرة فى العشرينات من القرن العشرين .
Pankhurst, R.: op.cit P.85

(٦٩) Greenfield,R. : op.cit, P. 173., Pankhurst ,R.: op.cit , P. 75, P. 106,P.108.P. 537.

التى قام بها منليك لتوسيع امبراطوريته وما نتج عنها من اسر اعداد ضخمة من الاحرار بيعوا رقيقا.(٧٠)

وبالرغم من ان منليك حرم هذه التجارة رسميا، فان كل حكام المقاطعات كانوا يتاجرون فيها ، واذا حاول احدهم تحريمها تخلص منه اتباعه وجنوده ، بل ان الكنيسة ورهبانها وقساوستها كانوا يعتبرون من ملاك الرقيق ولا يرغبون فى القضاء عليها. وكان من اكبر مؤيدى تجارة الرقيق راس عادال حاكم جودجام (الملك تكلاهيمانوت فيما بعد) . وقد ظلت هذه التجارة قائمة ومستمرة بالرغم من ان الدول الاجنبية (فرنسا وايطاليا وانجلترا) والتى استولت على سواحل البحر الاحمر وخليج عدن قد حرمت تصدير العبيد من الموانى الخاضعة لها ، اذ كان تصدير العبيد يتم بصورة سرية . وازدادت هذه التجارة داخل اثيوبيا عندما تدهورت صحة منليك ، اذ لم تعد تنفذ اوامره ، مما ساعد على ازدهارها مرة اخرى . بل ان خليفته لدج ياسو كان يتعامل فى الرقيق ويهادى بهم وقاد عدة حملات فى سنة ١٩١٢ فى جيما وكافا وبلاد الانواك واسر ما يربو على ٤٠٫٠٠٠ عبد من كلا الجنسين نصفهم مات فى الطريق بسبب الامراض ، وقد اهدى منهم مجموعات كبيرة الى والده وضباطه والكنائس والاديره ، وبالرغم من ذلك فقد ظلت هذه التجارة رسميا ممنوعة ولم يتم القضاء عليها الا عندما قضت الحكومة الاثيوبية على راس هايلو حاكم جوجام سنة ١٩٣٢ وكان يعتبر

---

(٧٠) Darley, H.:op.cit, P. 129., Perham, M. : op.cit. P. 306. Pankhurst, R. :op.cit. P.P. 102-103, P. 128

من كبار تجار الرقيق وعلى استقلال جيما الذاتى فى سنة ١٩٣٣. (٧١)

على اى حال فقد كانت الاسواق فى جيما تحت سيطرة وادارة ـ ابا جيفار الثانى وذلك عن طريق مجموعة من الموظفين المعينين من قبله ويطلق على كل واحد منهم لقب نجـــادراس (*) nagadras ويعاونه ابا جابا (**) Abba Gaba وذلك فى السوقين الكبيرين الموجودين فى جيما وهما سوق هيرماتا وسوق ماندير ا سيتو الخاص بالعبيد . اما باقى الاسواق فيشرف على كل واحد منها نجادراس واحد فقط ، بالاضافه الى مجموعه من الموظفين المساعدين له فى انجاز مهام منصبه على الوجه الاكمل . ولم يكن السلطان يختـــار من شغل منصب نجادراس من كبار ملاك الارض او من النبلاء ولكنه كان يختار من التجار ويرفعه الى هذا المنصب الهام. ويختص هـــذا النجادراس بتنظيم التسويق وحفظ النظام داخل الاسواق وحمايـــة وتوجيه التجاره ، وهو المسئول امام القصر عن كل شىء يحدث فـــى السوق . وايضا كان يعتبر اعلى سلطة قضائيه فى المنازعات التـــى تقع بين الناس بعضهم البعض فى السوق . وكان هو ومن فى مكانتـــه فى الاسواق الاخرى المنتشره فى جيما ، مسئولين عن تحديد الاماكـــن للتجار لاقامة محلات البيع الخاصة او وضع بضائعهم على الارض فـــى

---

(٧١) Pankhurst, R.:op.cit . P. 102 ,P.107, P. 122
Perham, M.: op. cit ., P. 228, P. 306.

(*) هذه الكلمة مكونه من مقطعين الاول نجاد وتعنى من يمتهـــن حرفة التجاره ، والثانى تعنى الزعيم او الراس
Lewis ,J.S. ; op.cit P. 94.

(**) الترجمة الحرفيه لابا جابا هى ابو السوق او المشرف علـــى السوق
Ibid,;P.95.

اماكن محدده ، ذلك ان التجار كانوا ممنوعين من شراء وحيازة الارض فى هذه السلطنة بدون موافقة السلطان . وان كان بامكانهم الحصول على موافقة النجادراس فى بناء محلاتهم ومنازلهم فى هذه الاسواق. والواقع ان هذه الموافقه كانت ضروريه للتاجر فهو لا يستطيع ان يستخدم الارض سواء للبناء او للتجارة او حتى تغيير اسلوب الكوخ الذى حصل عليه من قبل ، اذ كان النجادراس حاكما للسوق الذى يشرف عليه . ومع ذلك فلابد للتاجر الاجنبى ان يحصل على موافقة السلطان اولا لكى يمارس حرفته التجارية ، وفى مقابل ذلك عليه ان يقدم للسلطان هدية تتناسب مع مقدرته المالية . وعلى التجار الاجانب ان يعيشوا فى منطقة السوق مهما طالت مدة اقامتهم وبذلك يكونوا خاضعين لاشراف وحماية السلطان مباشرة. وقد اعتاد التجار الاجانب فى مقابل ذلك ان يقدموا هداياهم السنوية وفى المناسبات العامه والخاصه لدى الاسرة المالكة كاعتراف وتسليم بحماية السلطان لهم.(٧٢)

وكان النجادراس ايضا مسئولا عن تحديد القطاعات المختلفة للاسواق لمختلف المنتجات ، وكان من مهمتهم توسيع وتقليل هذه القطاعات حسب الاحتياجات المطلوبة . كما عليه صيانة السوق وجمع ضريبة الطرق من القوافل ، وتوريدها الى خزائن السلطان . وكان فى بعض الاحيان يحل محل ابا جيفار فى القصر ممثلا عنه فى التعامل مع التجار القادمين الى جيما ، كما كان السلطان يرسله ممثلا عنه الى بلاط منليك. هذا بالاضافه الى ان السلطان كان يكلف

---

(٧٢) Lewis, H.S. : op.cit. P.P. 94-95.

النجادراس بشراء البضائع المختارة مثل جلود الجاموس وقرونهـا والاسود والقرود والعاج والذهب وغيرها والتى تأتى الى جيما برفقة التجار القادمين من جنوب وجنوب غرب السلطنه . ومن هذه البضائـع يقدم ابا جيفار هداياه الى جنوده والزوار والنبلاء وحكام المناطق المجاوره له ويدفع منها الجزية المفروضه عليه من قبل مليـك بموجب المعاهدة المعقوده بينهما . اما ابا جابا فيعينه السلطان من المرتزقة المستاجرين او من عبيد الملك . ويجلس هذا فى السوق على هضبه مرتفعة يحوطه مجموعة من الرجال المسلحين. وكان من مهام وظيفته معاقبة السارق ووقف الصراعات والحكم فى الخلافات التـى تحدث فى السوق من آن لآخر وجمع الغرامات وجلد اللصوص والامـر بالوفاء بالديون، وعندما يتهم احد الرجال رجلا آخر يذهـب الاثنان الى اباجابا ليحكم بينهما ، ويدفع الخاسر الاتعـاب للسلطان وكانت تجمع فى خزينة النجادراس . اما بالنسبة للقضايا الكبيرة المهمة التى تتعلق بالتجارة والتجار والاسواق فكانت تحول الى النجادراس ، وكذلك الحال فى قضايا التظلم من احكام اباجابا ومن فى مستواه من القضاة الصغار ، بل كانت هذه القضايا ترفـع الى السلطان الذى كان يستدعى المتظلم بالمثول امامـه .

وعلى كل حال فقد ظلت سلطنة جيما مزدهرة اقتصاديا بفضـل تنوع محاصيلهـا وشهرة منتجاتها المصنعه ونشاط اهلها الحرفـى والتجارى . وقد ذكر احد الكتاب بان صادرات جيما من منتجاتهـا

---

(٧٣) Ibid, P.P.95-97

قد بلغت فى وقت ما اكثر من مليونين دولار .(*) وربع المليون سنويا فى حين ان وارداتها بلغت اكثر قليلا من مليون ونصف دولار سنويا اى ان الميزان التجارى كان فى صالحها . وقد كان لحرية التجارة وحمايتها وتشجيعها وعدم تطبيق سياسة الاحتكار لمواد معينة وتوطيد الامن والاستقرار وحماية التجار الاجانب وتشجيعهم وتخفيض الضرائب والحد من تعدد الجمارك على الطرق وجعلها تدفع مرة واحدة ، كل ذلك ساعد على ازدهار السلطنة وعلى استطاعتها دفع الجزية الباهظة المفروضه عليها من قبل منليك والتى كانت تتزايد سنويا . وكانت هذه الجزية فى عام ١٨٨٥ مثلا تتكون من ٣٠ ثاب من انياب الافيال، و ٣٠ قرن من مسك الزباد، و٣٠ بغل و ٦٠ حصان ، و ١٠٠ اناء كبير من العسل ، و ٦٠ عبدا، و١٠٠زكيبة بن ، و ٢٠ من جلود الاسود والنمور ، وكميات غير محدوده من الدولارات بالاضافه الى كميات ضخمة من الملابس المنتجة فى جيما والحراب والدروع والاشاشات . وقد كانت قيمة هذه الجزية تتزايد حتى وصلت فى اواخر حكم منليك الى اكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ دولار ماريا تريزا ، وكانت هذه الجزية تصل فى قافلة طويلة يحملها العبيد والبغال ، وكان وصولها الى اديس ابابا يعتبر من الحوادث

(*) كانت العملة السائدةقبل دخولدولارماريا تريزا ، هى الاموليه Amoles وهى عبارة عن قضبان من الملحله وزن محدد معلوم .وهذه العمله كانت متداوله فى كلمن جيماوشوا وكافا وعندمادخل دولار ماريا تريزا اصبحت هذه العمله تستبدل بمايساوى ٣-٦ دولارات حسب المكان والزمان. وقد دخل دولار ماريا تريزا اثيوبيا فى اواخر القرن الثامن عشر ثم قام بسكه فى اثيوبيا الامبراطور منليك الذى قام ايضا بسك بعض العملات الصغيرة القيمة والتى عرفت باسم المحاليك Mahalek وقد انتشرت هذه العملات انتشارا كبيرا فى جميع انحاء اثيوبيا وتوابعها :

Pankhurst, R.: op.cit. P. 461, P. 485,
Lewis, H.S. : op.cit. P.P. 98-99.

الفريدة والتى تحدث مرة واحدة سنويا وذلك قبل ان تتحول الـــى نقد فقـط .(٧٤)

وقد ظل هذا الازدهار قائما الى ان فقدت هذه السلطنة استقلالها الذاتى وخضعت لحكومة اديس ابابا فى عام١٩٣٣، وبدأ التدهور يصيب تجارتها واسواقها بسبب الضرائب الباهظة والجمارك المتعـــددة بالاضافـه الى ان الحكام الجدد من الامهارا كانوا من الجهـــل والغباء وعدم الدرايـة، وهى السمة التى تميزت فى هؤلاء الحكـام الذين ارسلهم هيلاسلاس والذى كان يختارهم من الموالين له تماما بصرف النظر عن جدارتهم، وقد جلب هؤلاء الحكام معهم اعـــدادا ضخمه من الجنود الامهارا والاداريين والشرطة، وكلهم معا تعاونـوا على ادارة هذه السلطنة من منطلق ان شعب حيما شعب مقهور ، وبحثوا عن الطرق والوسائل للاثراء حتى ولو ادى ذلك الى تدمير الاســس والقواعد التى أدت الى ازدهار السلطنة. وبالفعل وبالرغم مـــن انه لم يمر سوى عامان اواكثر قليلا اى منذ خضوع السلطنه فى عام ١٩٣٣ والاحتلال الايطالى لاثيوبيا فى عام ١٩٣٦ ، فانه سرعان مابدا واضحا هذا التدهور فى الاوضاع الاقتصادية وبدأ التجار يتوقعـــون الشر والخوف من المستقبل ويبكون على حكم ايوجيفار الثانـــى ويصفونه بانه العصر الذهبى ، اذ تحولت مزارعها الخصبةوغاباتهـا المزدهرة الى مساحات قفراء خالية من السكان وهجرت اسواقهـــا وتناقص عدد سكانها بسبب هجراتهم وهروبهم من سياسة البطـــش

---

(٧٤) Pankhurst, R.: op.cit. P.p. 447-448,P.522
P. 526, P.537. Zervos, A.: op.cit. P.P. 339-340
Perham,M.: op.cit.P..193, P.305.
يوسف احمد : المرجع السابق ص ٥١ .

والاستنزاف . وهكذا تحققت نبوءة احد الرحالة الاجانب الذى أبدى تخوفه على مستقبل وسلامة هذا الشعب الودود من خضوعهم للامهارا ، لانه لو تم ذلك فسوف تتحول جيما الى منطقه مشابهه لباقى اجزاء اثيوبيا لان ثروة هذه السلطنه مشتقة من طاقة شعبها وحاكمها الذى يشجع التجارة والصناعة ولا يعرقلها.(٧٥)

الاحوال الاجتماعية والدينية :

وكما كان لنظام الجادا اثرا كبيرا فى التطور السياسى كان له نفس الاثر فى التطور الاجتماعى . اذ كان الفرد يحصل على الهيبة والنفوذ والقوة من خلال اعماله فى نظام الجادا الذى كان يشمل كل الذكور فى القبيلة . وعندما تطور المجتمع الجالى وعرف الاسر العسكرية والغنية اصبح الفرد يحصل على قوته من خلال عضويته فى هذه الاسر . وبذلك فبعد ان كان نظام الجادا هو الذى يمثل التركيب الاجتماعى بالاضافه الى بعض الحرفيين المنبوذين والعبيد وهو ما يتضح تماما عند قبائل البورانا ، تغير ذلك واصبح مغلفا بالملكيه فى جيما وتحولت مهامه الى وظائف تسند لافراد ينفذون اوامر السلطان واصبح المجتمع الجالى فى سلطنه جيما يتكون من الاسرة الحاكمة والنبلاء او الاشراف سواء كانوا ملاك ارض أو جنوا ثروتهم هذه من التجارة ، والموظفين الكبار وحكام المقاطعات واصحاب الحرف ثم المزارعين واخيرا العبيد وهؤلاء لم يعودوا بعد منبوذين .(٧٦) وقد ذكرنا كل ما يتعلق بهذه الطبقات عندما

---

(٧٥) Darley. H. : op.cit . P. 129., New man E.W.P. op. cit . ; P. 189., Perham, M.: op cit ., P. 356

(٧٦) Lipsky, G.A.: op.cit. P.P. 68-70

كنا نتكلم عن نظم الحكم الادارة والانشطة الاقتصادية فى سلطنة جيما .(٧٧)

وعلى اى حال كان المجتمع الحالى فى جيما يقوم اساسا على الوحدة الاساسية وهى الاسرة المكونه من الاب وزوجته (او زوجاته) والاولاد وبعض العبيد . وتكون السيطرة على هذه الاسرة للاب ، اذ هو صاحب السلطة فى كل الامور ومن ذلك يتضح ان النظام الاجتماعى يقوم على مجتمع ابوى . ويجمع هذه الاسرة منزل واحد ، وعندما تكبر فى العدد بزواج ابنائه الذكور يمكن لهم ان يعيشوا فى منزل الاب او فى منزل مجاور له . ويظل الاب مسيطرا على هذه الاسرة حتى وفاته ، عندها يقسم الاولاد الاسرة الكبيرة ويصبح كل ابن ذكر على راس اسرته الخاصة المرتبطة به ويرث كل واحد منهم نصيبا متساويا ، وذلك بعكس قبائل الجالا الاخرى التى لا تدين بالاسلام حيث يرث فيها الابن الاكبر أملاك ابيه كلها . ويمكن للاخوة العديدين ان يعيشوا جنبا الى جنب كل منهم له منزله المستقل ، وان كان الشائع لبعض ابناء الرجل الكبير بالرحيل خارجا بعد الزواج ، وقد يتحرك الاخوه باستقلال كل منهم عن الاخر فى البحث عن ارض زراعيه او مصدر آخر من مصادر الثروة كأن يعمل مثلا فى التجارة ، ولقد نظر الجالا الى كل من الاسرة او المحلة او القريه على انها وحدة تعاونية عظيمة اكثر من نظرة الاثيوبيين لها .(٧٨)

---

(٧٧) انظر الصفحات السابقة من هذا البحث .

(٧٨) Lipsky, G.A.: op.cit. P. 82., Lewis, H.S. : op.cit. , P. 58.

ومعظم الزيجات الاولى التى كانت تتم يقوم بها آباء العروسين، وتبدأ بعمل استهلالى بواسطة عائلة العريس ، فاذا كانت هناك موافقة مبدئية فان والد العريس ، وفى بعض الحالات ، يختار عددا من كبار رجال المحلة او القرية ، ويذهبون الى منزل العروس . وبعد الفحص بعناية جمال العروس والتأكد من ان صحتها جيده وخاليه من الامراض السائدة المعدية والتناسليه والتى كانت منتشرة انتشارا كبيرا وبصفة خاصة فى المراكز التجارية مثل جيما حيث كان ينتشر بها على وجه التحديد مرض الزهرى . ثم بعد ذلك تبدأ المناقشة حول مهر العروس وهو عادة يتضمن نقودا او قوالب الملح او اراض او جواهر خاصة للعروس وملابس وهدايا الى اقربائها ، وكانت اعظم هدية تتمثل فى الماشية . ويختلف قيمة هذا المهر باختلاف المنطقة التى فيها العروس وطبقا لمدى غنى عائلة العريس . اما اذا كان هذا العريس فقيرا فيمكنه ان يعمل عند حماه حتى يفى قيمه المهر المطلوبه منه - وعندما يتم الاتفاق على المهر يعقد عقد الزواج . وعند الزفاف يختار العريس اثنين من اصدقائه ويرسلهم الى منزل العروس حيث يقوموا بزفها اليه . وفى هذا الاحتفال يقرأ القرآن الكريم ويبارك العروسين رجل الدين المحلى او القاضى الاسلامى . وعندما تدخل العروس منزل زوجها تذبح شاه او بقرة على باب الدخول بينما تمسكها العروس ثم تلطخ بالدم اماكن مختلفة . وفى اليوم التالى يزورها والدها ، وفى نهاية الاسبوع يقوم العروسان بزيارة عائلة العروس وبعد عودتهما يواصلان حياتهما الزوجية فى مجتمع الزوج .(٧٩)

(٧٩) Pankhurst, R. op.cit . P. 627., Lipsky, G.A.: op.cit . . P.P. 83-85, P.160., Gruhl,M.: op . cit., P. 160.

ويمكن للرجل ان يتزوج باكثر من واحدة بقدر امكانياته المادية ، وبالطبع يزداد مهر العروسة مع الرجل العجوز.وبصرف النظر عن مهر العروسه يجب ان يكون للرجل ارضا كافية وماشية بدرجة تسمح لكل زوجه ثانية ان تبقى منفصلة فى منزل مستقل ، ومع ذلك فلم يكن مرغوبا خاصة للفتاة ان تصبح زوجة ثانية . لان الزوجة الاولى تكون لها منزلة خاصة محببة ويطلق عليها الزوجة الكبرى . وساعد على ظاهرة تعدد الزوجات زواج الاخ المتزوج او غير المتزوج بارملة اخيه ، وكان تعليل الجالا لهذه الظاهرة بان الإرملة قد دفع مهرها وانها لذلك تنتمى لزوجها او الى من يمثله بعد وفاته وهو فى هذه الحاله اخوه ، وفى هذا تأمينا واستمرارا لتربية الاطفال وحماية حقوقهم الموروثه . وفى كل قبائل الجالا لا ينحل الزواج ولكن قد يبطل وجوده فى الواقع بسبب انفصال الزوجين ، اما بالنسبة للجالا المسلمون فالشريعة الاسلامية تسمح لهم بالطلاق .(٨٠)

والاطفال فى مجتمع الجالا مثلهم فى هذا مثل الشعوب الاخرى فى اثيوبيا ، لهم قيمة كبيرةكقوة مساهمة اقتصادية. وتتنوع الاحتفالات الخاصة بميلاد الاطفال فى الاجزاء المختلفة من البلاد طبقا للدين ومدى قوته ، وان كان فى جميع الاحوال تلد المرأة عند اهلها لذلك فهى تذهب اليهم قبل الولادة بعده اسابيع وذلك فى حالة قربها منهم . وينشأ الطفل فى اسرة كبيرة متحدة وسرعان

---

(٨٠) Lipsky, G.A.: op.cit ., P.P. 85-86

يشعر انه جزء من الولاء الكامل لقبيلته او للمكان الذى نشأ فيه ، ويظل محتفظا بذلك حتى بعد ان يصل الى مرحلة المسئولية . ومن خلال معاملاته اليوميه ، يتعلم انه كما هو مسئول عن اسرته خصوصا والده ايضا تكون الاسرة كوحدة مسئولية المجتمع . وهو يشارك فى الانشطه التعاونية مع الاخرين ويكون مطيعا وحساسا لنبض المجتمع الذى نشأ فيه . وعندما يصل الطفل الى سن الثامنة ينخرط فى نظام الجادا ، الذى كان يعمل به فى جيما حتى بعد اعتناقها الاسلام . وعندما يصل الى سن السادسة عشر يدخل فى مجموعه المحاربين حيث يتعلم فيها فنون القتال وتاريخ الجالا واغانيهم الشعبية بالاضافه الى ذلك يتعلم اساسيات العقيدة الاسلامية . اما بالنسبة للفتيات فهن يأخذن امهاتهن كمثل اعلى لهن ويلتصقن بالمنزل ولا يساهمن فى الحياة السياسية للمجتمع ولكن يتدربن لكى يصبحن زوجات صالحات ، ولم تكن المرأة المسلمة فى جيما تحجب مثلما تحجب فى مدينة هرر الاسلامية . (٨١)

ومع ان صفة الفردية تغلب على قبائل الجالا وتظهر بوضوح على الرحل منهم ، الا انها تختفى عند الجالا المستقرين والذين يعملون فى الزراعه حيث يكون العمل التعاونى متقدما للغاية . ذلك ان المجتمع الزراعى فى جيما كان عباره عن محلات صغيرة او مجموعة من الاكواخ (التوكول) محاطة بسور يسكنها مجموعة من الاسر يغلب عليها طابع القرابة القريبة جدا ، لذلك فان

---

(٨١) Ibid ,: .P.86, Trimingham, S.: op.cit P.192.

التعاون هنا يكون بين الاخوة واولادهم . وقد تكبر هذه المحلات وتصبح مجاورة سكنية يسكنها مجموعة اكبر من الاسر والعبيد المحرر وسلالات التجار المهاجرين وغيرهم . وقد ادى تقارب منازلهم الى تعاونهم ودخولهم فى علاقات اجتماعية واقتصادية متنوعة. وقدتتجمع مجاورتان او اكثر فتكون كانتون Canton الذى يشمل ما بين ٤٠ – ٦٠ منزلا . وقد تكون ارض هذا الكانتون ملكا للقاطنين فيه او لاحد ملاك الاراضى الكبار . ويظهر التعاون داخل هذا المجتمع الكبير فى حفر القبور حيث يشترك كل رجال المجتمع فى هذا العمل ، وينتخب لذلك رجلا يسمى آبا لاجا Abba Laga من مهامه ان يرى كل الرجال القادرين قد حضروا لحفر القبر ، وان عملية الحفر مقسمه بالعدل على هؤلاء الرجال ، وايضا ينظم عمليه وصول الطعام من الاسر المختلفة الى الاسرة المنكوبة طوال مدة ١٤يوما.(٨٢)

وفى كل مجتمع من مجتمعات سلطنة جيما كان يوجد العديد من كبار السن الذين يحترمهم المجتمع ، ويتجه اليهم المتخاصمون . وكل واحد من هؤلاء يمنح لقبا غير رسميا هو ابا جارسا Abba Jarsa ومع ان هذه الوظيفة ليس لها سند رسمى من الحكومة الا ان اباجارسا هذا قد يقنع المجتمع الذى يعيش فيه بجمع الاموال لمساعدة الرجل الذى احترق منزله ، او بفرض عقوبات بسيطه على متهم ما. وقد يذهب المتخاصمون الى رجل من كبار السن هؤلاء معروف بمقدرته وشخصيته ، ولا يذهبون لآخر قد يكون قريبا منهم، وانما لا يثقون فيه .

---

(٨٢) Lipsky, G.A.:op.cit . P.P. 145-146

Lewis, H.S.: op.cit. , P.P. 62-63.

وعلى اى حال فان الاحتكام عند ابا جارسا هذا هو محاولة لحل المشاكل قبل ان تصل الى السلطات الاعلى . ولم تكن وظيفة ابا جارسا هى فقط التى خلقها المجتمع عرفيا بل كانت هناك وظيفة اخرى سمى شاغلها باسم (ابا اولى Abba ule) ويختص هذا الرجل فى انه يحدد الدور على من يرعى الماشيه من الرجال فى المحلة او الكانتون . ومن يقع عليه الدور يأخذ كل القطيع سواء مايملكه او ما يملكه غيره الى المرعى ، وبذلك يتيح لباقى رجال الكانتون او المحلة الفرصة فى القيام باى عمل آخر يخصه سواء أكان زراعة ارضه او المتاجرة او شراء ما يحتاجه .(٨٣)

وعندما يحين موعد حرث الارض او حصاد المحصول ، تتكون مجموعات عمل معاونة من رجال المحلة او الكانتون أو من خارجها . ويقوم صاحب الحقل بتقديم الطعام والشراب للعاملين فى حقله .واذا احتاج صاحب الحقل الى ايدى عاملة اكثر ، فيمكنه ان يعقد بعض الاتفاقيات مع عدد آخر من الرجال ، واذا لم يكن لديه الثيران الكافية لعملية الحرث ، فيمكنه ان يعمل فى حقل آخر مقابل ثيران صاحب هذا الحقل ، وبمعنى آخر تبادل المنفعة العمل مقابل الثيران ، وبهذه الوسيله يتم التعاون بين اهالى المحلة او الكانتون . ويتضح هذا التعاون اكثر فى بيع اللحوم. فمع ان ذبح الماشيه كان نادر الحدوث باستثناء ذبحه فى عيد الاضحى

---

(٨٣) Lewis, H.S. : op.cit. , P.P. 63-64

الا انه يمكن ذبحه اذا ما وجد العدد الكافى من الراغبين فى شراء لحم هذا الحيوان تغنى بثمنه .(٨٤)

وقد استقر فى سلطنة جيما جالية عربيه كبيرة جاءت اساسا من اليمن وحضرموت ، وكان سبب مجئ هؤلاء هو فقر بلادهم والبحث عن الثروة فى الخارج. وقد عمل هؤلاء العرب فى التجارة والحرف خصوصا حرفتى النجارة وصناعة الطوب . ومع ان الاثيوبين احتقروا العرب لاشتغالهم بالتجارة والحرف ، فان الجالا كانوا يحترمونهم لاشتغالهم بهاتين الحرفتين وخصوصا التجارة حيث كانوا يشجعون ابنائهم على العمل بها ومنافسة العرب فيها. وقد أدى هذا التجاوب بين العرب والجالا ان استقر الكثيرون من العرب فى مناطق قبائل الجالا وتزوجوا من نساء هذه القبائل . وقد شهدت جيما جالية كبيره من اليمنيين نمت وازدهرت خلال القرن التاسع عشر وتزاوجت مع نساء جيما الجاليات .(٨٥)

ومع توافد العرب المسلمين واستقرارهم فى جيما انتشر الاسلام انتشارا سريعا لدرجة ان العديد من الاسر الجالية اصبحت تنتسب الى احد المهاجرين العرب او مشايخهم الكبار القادمين من شبه جزيرة العرب . وبمعنى آخر اصبحت هذه الاسر تعتبر نفسها من طبقات المجتمع العليا وانها متميزه عن سائر الشعب . وقد كان لهذا الكبرياء الجنسى المشتق من الانتساب لجنس

---

(٨٤) Ibid , P.P. 64-65. Lipsky, G.A.: op.cit. P. 146

(٨٥) Lipsky, G.A.: op.cit. P. 73., Trimingham,S.: op. cit. P. 221.

العرب اثره الهام والحاسم فى انتشار الاسلام بين شعب جيما . بالاضافه الى ذلك فقد كان اعتناق الجالا للاسلام تعبيرا عن قوميتهم وحرصا عليها من اندماجهم مع الشعب الاثيوبى (٨٦)

ومع انتشار الاسلام بنيت الجوامع فى انحاء السلطنة، كان نصيب العاصمه جيرين اربع مساجد . كما انتشرت المدارس التى تعلم الدين الاسلامى وتحفيظ القرآن الكريم ، فكان منها مدرسة فى السوق ، يقوم بالتعليم فيها احد الشيوخ اليمنين ، وهذه المدرسة لا تختلف عن مثيلتها فى افريقيا المسلمة. كذلك كان يقوم الشيوخ الاخرون بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين الاسلامى فى منازلهم . وكان هناك شيخ جليل يقوم بهذه العملية التعليمية لكل مجموعة من التجمعات السكانية او المحلات والمجاورات السكنيه ، وذلك فى مقابل المساعدة فى حقل هذا الشيخ. وينتشر المذهب الشافعى انتشارا كبيرا فى السلطنة يليه المذهب الحنفى الذى دخل عن طريق احد المشايخ ويدعى عبدالحكيم حيث اعتبره شعب جيما احد اولياء الله الصالحين .(٨٧)

كذلك انتشرت الطرق الصوفية فى السلطنة ، منها الطريقة السيمانيه وقد دخلت جيما عن طريق السودان ، على انها لم تكن منتشرة انتشارا كبيرا مثل الطريقة التيجانية التى كان لها نفوذ كبير فى هذه السلطنه . وايضا دخلت هذه الطريقة من السودان

---

(٨٦) Trimingham, S: op.cit. P. 109 P.141

(٨٧) Ibid , P.P. 199-200 , P 204 , P.232, P.227

وعن طريق احد مشايخها الذى استقبل استقبالا طيبا من سلطانها وشعبها . وقد كان لتشجيع السلطان لها واعترافه بها رسميا ان اصبحت الطريقة العوفية السائدة فى هذه البلاد. وتعقد الحضرة فى جيما كل ليلة جمعة او مساء الخميس من كل اسبوع بين صلاة العصر وصلاة المغرب ، حيث يتلى فيها الذكر ويقوم كل عضو بدوره بالتضحية بذبح احد الخراف . كما يحتفل بمولد التيجانى مؤسس الطريقة كل عام (٨٨)

وقد جذب هذا النشاط الدينى الاسلامى الناس فى جيما الى تبادل الصداقه والتعاون والمصلحة بين بعضهم البعض فكانوا يحتفلون سنويا بيوم الاسراء والمعراج فى منزل احد الاهالى وكان يمكن لاى فرد فى المنطقه ان يحضرها سواء اكان من الرجال او من النساء او من الاطفال ، وكانت هذه المناسبة وغيرها من المناسبات الدينية فرصة طيبة لتوطيد الصداقة والتعاون بين الاهالى . كما كانت حفلات الزار التى يحضر جلساتها الرجال والنساء معا من المناسبات الاجتماعية التى تعمل على ترابط هذا المجتمع .(٨٩)

× × ×

---

(٨٨) Ibid. , P. 236, P.P. 246-247., Lipsky, G.A.: op.cit. P. 117.

(٨٩) Lewis. op.cit , P. 65., Lipsky, G.A.: op.cit. P.112.

على أى حال فقد كانت هذه السلطنة نقطة مضيئة فى محيط مظلم واستمرت تشع ضوئها طوال ما يقرب من مائة وثلاثين عاما اشاد بها جميع من زاروها من الرحالة الاجانب ووصفوا تقدمها الحضارى وما قام به سلطانها وفى نفس الوقت اعربوا عن مخاوفهم على مستقبلها . وما تنبأوا به حدث لها فعلا ان سقطت فريسة فى ايدى الاثيوبيين حتى اصبحت فى خبر كان واصبح ماضيها التليد كأنه اطلال ينعى من بناها واصبحت صفحة مطوية طواها الزمان واسدل عليها التاريخ ستارا كثيفا .

× ×

المراجـــع

اولا : المراجع العربيـــــة :

- انتونى سوريال : العلاقات المصرية الاثيوبيـــــــة ١٨٥٥/١٩٣٥ .
رسالـة دكتوراه غير منشـــــورة
القاهـرة ١٩٨١

- زاهر ريـــاض : تاريخ اثيوبيا القاهرة ١٩٦٦ .

- فتحـى غيـــث : الاسلام والحبشـة عبر التاريـــــخ
القاهرة د. ت

- محمدتيسيرطبيان الكيلانى :
مشاهداتى فى ديار الاســلام. الحبشة المسلمـة
دمشـق ١٩٣٧ .

- يوسف احمـــــد : الاســلام فى الحبشـــــــة
القاهـرة ١٩٣٠ .

ثانيا : الـدوريات الاجنبيـــة :

Journal of Ethiopian Studies. 1971,1972

ثالثا : **المراجـــع** الاجنبيـة :

Budge, E.W.: A History of Ethiopia 2 Vols (London 1928)

Darley, H.: Slaves and Ivory (London 1926).

Green Field, R. : Ethiopia, A new Political History (London 1967)

Gruhl, M.: The Citadel of Ethiopia (London).